جامعة عبد الرحمان ميرة
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الإحالة بالضّمير في سورة يوسف
[من الآية 01 إلى 40]
دراسة في ضوء لسانيات النّص

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر2 في اللّغة والأدب العربي

تخصّص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين:
لامية إقنان
سوهيلة عاشور

إشراف لأستاذة:
عليك كايسة

السّنة الجامعية: 2017/2016

شكر وتقدير

نشكر الله تعالى ونحمده على توفيقه لنا في هذا العمل البسيط، كما نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "عليك كايسة" التي تعبت وصبرت معنا كثيرا، حيث وجهتنا و أرشدتنا كما لاننسى جميع من قدم يد العون بالنصائح و المراجع، من أساتذة وزملاء خاصة الأهل الذين دعمونا ماديا ومعنويا.

لامية إقنان

سوهيلة عاشور

الإهـــــداء

أهــدي ثمــرة هــذا الجهــد المتواضــع إلــى الوالــدين العزيــزين حفظهــا الله ورعاهما، إلى أخي الوحيد والغالي يوسف، إلى زوجي عبد السّلام، كما لاأنسى أختيّ: سلوى وبانية

إلى كلّ من ساندني من قريب أو بعيد أو أسدى لي نصيحة أو مشورة إليكم جميعا شكري واحتراماتي.

لامية إقنان

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين، اللّذان تكبّدا العناء في تربيتي وكانا سندا لي في كل أفراحي ونجاحاتي إليكما يا أحلى وأجمل وردتين في هذا العالم، إلى زوجي الّذي كان سندا لي طوال مشواري الجامعي، كما أهدي هذا العمل إلى الزّهرة اليانعة في بستان حياتي أمّورتي الصّغيرة كوثر الّتي تملأ عمري وتنير آفاق دربي.

إلى أخي الوحيد لعياشي وأختي الصّغيرة شفيقة، وتوأم روحي صبرينة وزوجها أمين ، وإلى زميلتي لامية وكل قدم لي يد العون لإتمام هذا العمل.

سوهيلة عاشور

مقدّمـــة

تعتبر اللغة أداة تواصل تميز الإنسان عن باقي الكائنات ونظرا لأهميتها في حياتنا اليومية فقد اهتمت الدراسات اللغوية القديمة باللغة وأصبحت موضوع الدراسة عند اللسانيين وهي المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث,إذ كان تقدمها على يد دي سوسير الذي طور المناهج اللغوية وسعى إلى تطويرها، ففرق بين اللغة والكلام، حيث إن اللسانيات البنوية درست اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، كما تضافرت جهود اللسانيين للرقي باللغة إلى مستوى التحليل والمعالجة النصية ليظهر علم جديد سمي ب"علم اللغة النصي" وهذا البحث اللساني الحديث هو امتداد للبحث القديم، فالنص يتكون من عدة عناصر وأدوات تسهم في بنائه واتساقه، إذ تعتبر الإحالة أهم هذه الأدوات، إذ لها مكانة كبيرة في حياتنا وكذا في اللّغة العربية، فهي تغنينا عن تكرار الألفاظ والأساليب والعبارات عن طريق استعمال أدواتها وتعتبر الضمائر أهمها والأكثر استخداما، فالإحالة تساهم في اتساق النص كونها علاقة معنوية بين مسميات وألفاظ.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع الموسوم «الإحالة بالضمير في سورة يوسف من الآية 01 إلى 40 دراسة في ضوء لسانيات النص»، كونه يرتبط باللّغة والنّص القرآني، ولنبيّن إعجاز القرآن واحتوائه لجميع مظاهر الاتساق والّتي ساهمت في ترابطه وتماسكه، وقد قمنا بصياغة إشكالية هذا البحث في مجموعة من تساؤلات،أهمها:

_ ما أهمية الاتساق في التّماسك النّصي؟

– ما هي وسائله؟

– هل استطاعت الدّراسات اللّغوية الإلمام بجميع المظاهر الاتساقية في القرآن ؟

– كيف دمجت بين النّص القرآني واللّغة ليكون قيد التّحليل والتّطبيق؟

– هل الكتب الّتي تناولت ظاهرة الاتساق والإحالة خاصّة كافية لتدعم البحوث العلمية؟

ومن أجل معالجة إشكالية البحث، اتبعنا المنهج الوصفي الذي استفدنا منه في وصف الروابط النحوية التي تحقق الاتساق النّصي، كما استفدنا من المنهج التحليلي والمنهج

الإحصائي في تحليل معطيات في اللسانيات النصية كالعناصر الإحالية ودور الضمائر في عملية الاتساق.

ويتضمن هذا البحث مقدمة، ومدخلا، وفصلين:

. الفصل الأوّل عنوانه: "الرّوابط النّحوية ودورها في الإتّساق النّصي" والذي يتضمن مبحثين: المبحث الأول عنوانه "معايير النصية ودورها في اتساق النص" تطرقنا فيه إلى مسألة الرّبط الّذي يسهل عملية الفهم وكذا أدواته من حروف عطف وشرط واستثناء، وقد حدّدنا معايير النّصية، وبدأنا بتعريف النّصية والّتي تحدّد النّص عن غيره، أمّا المعايير فهي: الاتساق والذي يدلّ على السّبك والرّبط، إذ ينقسم إلى: الانسجام الّذي يعني الالتحام، ثم القصد، القبول، والتّناص بأنواعه، حيث يدلّ على استبدال بين النّصوص لفظيا ومعنويا، وأخيرا السّياق، الّذي يدلّ على النّص السّليم المتتابع المرتّب كما ذكرنا أنماطه وجوانبه.

. أما المبحث الثّاني، يحمل عنوان: "أدوات الاتساق النّصي" تحدثنا فيه عن الاستبدال كأوّل عنصر، إذ ينقسم إلى ثلاثة أقسام، ثم انتقلنا إلى الحذف وأنواعه، بعدها الوصل (الربط) المعجمي وبدوره ينقسم إلى التّكرار والتّضام، ثم تبقى الإحالة والّتي خصّصنا لها مبحثا كاملا وهو المبحث الثالث، إذ قمنا فيه بتعريف الإحالة وذكرنا أنواعها، وورودها في القرآن، بعدها ذكرنا أدوات الاتساق الإحالية من ضمائر بأنواعها وأقسامها، ثم أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، والموصولات، وأخيرا الإحالة بأداة التّعريف(ال).

. الفصل الثّاني وهو الجانب التّطبيقي للبحث، تعرضنا فيه لتعريف سورة يوسف وظروف نزولها وعدد آياتها والعبر المستخلصة منها، بعدها قمنا باستخراج الإحالة في كلّ آية مركزين أيضا على الضّمائر، وكشفنا الدّور الهام الّذي أدّته هذه الأخيرة في الرّبط بين الآيات، وأحصينا عدد الضّمائر، ووضعنا نّسبة مئوية لكلّ نوع منها. أما الخاتمة فقد تناولت . نتائج البحث.

أما المراجع المعتمدة في هذا البحث فهي مزيج من مؤلفات لغويين محدثين أمثال: مدخل إلى لسانيات النص لمحمد خطابي، والنص والخطاب والإجراء لـ:روبرت دي بوجراند... ومعاجم عربية قيّمة، كالمعجم الوسيط، ومعجم لسان العرب لابن منظور.....إلخ

وبالنّسبة للعراقيل والصّعوبات الّتي صادفناها أثناء إنجازنا لهذا البحث؛ فقد تمثلت في ضيق الوقت، وعدم قدرتنا على استعمال المراجع الأجنبية غير المترجمة، لكن عزيمتنا كانت أقوى لتكملة هذا العمل، فبذلنا ما في وسعنا ليصل إلى ما هو عليه الآن، لكن لا ننسى التّقدم بالشّكر الجزيل إلى من كانت له يد العون في إتمام هذا البحث بدءا بالأستاذة المشرفة الّتي نصحتنا ووجهتنا، إلى الزّملاء وعمّال المكتبة والأهل.

وفي الأخير نحمد الله على كلّ شيء وهو وليّ التّوفيق والسّداد، وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

مـدخـــل

1- من نحو الجملة إلى نحو النّص:

لم تعد الدّراسة اللّسانية القديمة القائمة على جعل الجملة وحدة جديرة لتكون موضوعا لها، لذا سعى الباحثون واللّغويون على حد سواء إلى البحث عن وحدة لغوية أكبر، فظهر مفهوم جديد وهو "النّص"، ليكون محل اهتمام الكثير منهم ليشكّل فيما بعد علما قائما بذاته متّصلا بعلوم أخرى، كالبلاغة والأسلوبية والتّداولية والنّحو واللّسانيات بصفة عامة، ألا وهو" لسانيات النّص"، الّذي أثبت عدم كفاية نحو الجملة لوصف الظّواهر اللّغوية التي تتعدّى مستوى الجملة.

ومن دعاة دراسة نحو النّص، نجد "هاليداي" و"رقية حسن" و"برينكر"، مؤكّدين ضرورة المعالجة النّصية في الدّرس اللّغوي، فقد تجاوزت الدّراسة النّصية مستوى الرّوابط بين الجمل لتصل إلى التّداول والتّلقي.

2-لسانيات النّص:

2 . 1 نشأة لسانيات النص : عرفت اللّسانيات تطوّرا كبيرا على يد اللّساني السّويسري "فردينا ند دي سوسير" حيث ظهرت فروع علمية مستقلة قائمة بذاتها، فاتّسعت مناهجها ومفاهيمها لكنّها بقيت في حدود دراسة الجملة وهذه الأخيرة لم تكن تعنى بأغراض الدّراسات اللّغوية الاتّصالية وأهملت الجانب الدّلالي، ولهذا سعى الباحثون إلى تجاوزها، إلى أن صدر كتاب (مقدمة في لسانيات النّصوص) لـ"روبرت دي بوجراند ودريسلر " تناولا فيه الجوانب اللّغوية، في حين تخصّص "فان دأيك "في الجوانب الذّهنية، وكانت هذه الخطوة بداية لظهور لسانيات النّص، مع العلم أن «"جاكبسون" قبل ذلك قد أشار في ملتقى عقد بجامعة أنديانا إلى اقتصار الدّراسة اللّسانية على الجملة سببه محاولة بعض اللغويين جعل الإنشائية بعيدة عن اللّسانيات وأنّهم قد جعلوا الجملة أعلى بنية لغويّة يمكن تحليلها، وهذا مفهوم تقليدي

ضيق»[1]، ومع هذا لم تتوفّق دعوة جاكبسون إلى تطوير الدّراسات اللّغوية فجاءت محاولات أخرى في نفس الاتجاه من طرف باحثين ولسانيين أمثال "هاريس"، وهو أوّل لساني يعتبر الخطاب موضوعا للدّرس اللّساني، والّذي سعى إلى استخدام إجراءات اللّسانيات الوصفية لهدف استكشاف بنية النّص، وله دراستين هامتين تحت عنوان "تحليل الخطاب"، «وفي السبعينات عرفت الدّراسات النّصية تطورا وضبطا منهجيا على يد "تون فان دايك"من خلال كتاب سمّاه "بعض مظاهر نحو النّص"، وكتاب آخر تحت عنوان: "النص والسّياق" متداركا فيه تفريقهم النّص والخطاب فيما سبق بعدها أصدر كتاب "مدخل متداخل الاختصاصات"، مجسدا فيه اقتراحه لتأسيس نحو عام للنّص، مركزا على الخطاب»[2] ونجده في موضوع آخر يؤكّد "أنّه ليس بمقدور مصطلح علم النص أن يكون في واقع الأمر تسمية لنظرية مفردة أو لمنهاج محدد، وإنّما يدل على أي عمل في اللغة مخصص للنص باعتباره الهدف الأول للبحث"[3]، فبالرغم من الجهود التي بذلها هؤلاء في سبيل تطوير هذا العلم الجديد لكن يبقى "دي بوجراند" رائد الدّراسات النّصية، حيث أصدر كتاب "مدخل إلى لسانيات النص"، وآخر"النّص والخطاب والإجراء"، إذ يعتبر الكتابان مكسبا ثريا في عالم الدّراسات اللّغوية.

ويعتبر ميلاد اللّسانيات النّصية بداية الاهتمام بالنّصوص، فقد ساعد على ظهورها هؤلاء اللّغويين، أمّا العرب فلهم أعمال كثيرة، خاصة في النّصوص القرآنية وكذا الشّعر والبلاغة والنّحو أمثال الجرجاني.

---

[1]- أحمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه،ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون. لبنان: 2008 ص 56، أخذه عن:

Adam (Jean-Michel)- linguistique textuelle :des genres de discours au textes, paris, nathan,1999, p25.

[2]- أحمد الأخضر الصبيحي، المرجع نفسه، ص 62 ,

[3]- روبرت دي بوجراند، مدخل إلى علم لغة النّص، ط 1مطبعة دار الكتاب، الرياض،1993، ص38.

2 . 2 . مفهوم لسانيات النص: اللّسانيات النّصية بالمفهوم العام والمتداول هو فرع جديد من فروع علم اللّغة، وكان لظهور هذا العلم أثر كبير في الدّراسات اللّغوية وتجاوز للعمل الأدبي واللّغوي القديم، هذا الأخير انصب اهتمامه على الجملة، بيد أن لسانيات النّص أو علم لغة النّص أو علم اللّغة النّصي، نحو النص، تحليل الخطاب، وهذه اصطلاحات مرادفة لهذا العلم، قد جعلت من النّصوص المكتوبة والمنطوقة محور دراستها.

يقول" فان دأيك"في هذا الصدد «إنّ مفهوم النّص ليس بالغ القدم غير أنه قد ترسخ منذ عشر سنوات تقريبا، ففي المجال اللّغوي الفرنسي سمّي (علم النّص) وفي الإنجليزية سمّي تحليل الخطاب" discourse analysis "[1]، فتعدد التسميات يشير إلى كون مفهوم النص حديث النشأة, فلسانيات النّص إذن تدرس بنية النص والعوامل المساعدة في ترابطه وقد أحدث هذا العلم تغييرات كثيرة وهامة في جميع العلوم، إنه يقوم على تحليل البنى النّصية وإظهار عامل اتساق النصوص وانسجامها وإحصاء الأدوات والروابط التي تحقق التماسك النّصي واهتم كذلك بالسّياق وأنظمة التّواصل[2]. وأهم ما يرتكز عليه هذا العلم أيضا هو دراسة مفهوم النّصية، وإنّ اعتبار النّص وحدة لغوية وبنية، وكذا فعل تواصلي يحمل دلالات عميقة، جعل اللّسانيات النّصية تطبّق عليه مناهج تحليلية للكشف عن دلالته، فكشف الظّواهر اللّغوية لا تتم إلاّ على مستوى النّص.

إنّ الهدف الأساسي لما أطلق عليه لسانيات النص «ليس إيجاد الترابط بين الوحدات اللغوية الأساسية في النظام اللغوي فحسب وإنما إيجاد علاقة هذه الوحدات أيضا بظاهرة النّص

---

[1]-فان دايك، علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر- وتعليق، سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001،ص14.

[2]-ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقية على السّور المكيّة، الجزء الأوّل، دار قباء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص56.

وأجزائه من جهة، وسلوك المتحدّثين الاجتماعي ومع التّصرف الاجتماعي للمتحدثين من جهة أخرى"[1].

ومن هنا يظهر لنا جليا أن لسانيات النص قد أخذت أبعادا كثيرة في الدراسة حيث طالت هذه الأخيرة العلاقات الاتصالية بين المتحدثين وكذا التعاملات الاجتماعية، واللّغوية والجوانب السّطحية للأفراد.

3- مفهوم النّص:

لقد شهد مصطلح النص في الدراسات العربية والغربية اهتماما كبيرا، إذ يعتبر من أصعب المسائل والقضايا الشائكة المتناولة من قبل الباحثين وكذا النقاد، وهذا ما يفسر تعدد دلالاته بتعدد الرؤى والمنطلقات والمناهج، فلا يعرف له تعريفا نهائيا ولقد أشار الأزهر الزناد إلى ذلك في قوله: "تعريف النص،مثل كل تعريف، أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، تعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوفر في ما نطلق عليه اسم نص"[2]، ولحد الآن يعرّف مصطلح النّص بتعريفات كثيرة، حتّى أنّ البعض يسمّيه الخطاب.

3-1- التّعريف اللّغوي: ومن أهمّ التّعريفات اللغّوية المقدّمة للنّص، ما جاء في مادة (ن ص ص) في لسان العرب لابن منظور فهي تدل على أنّ «النّصُ: رفعك الشيء، نصَّ الحديث ينصه نصًا: رفعه وكل ما أظهر، فقد نص وقال عمرو بن دينار دينار:ما رأيت رجلا أنصَ للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند، يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه.

---

[1]- ما رغوت هاينمان، فولفغنغهاينمان، أسس لسانيات النص, تر: موفق، محمد جواد المصلح، ط1، دار المأمون للتّرجمة والنّشر، مطبعة الشّؤون الثّقافية العامة، بغداد، 2002، ص13.

[2]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، 1993 ،بيروت، ص11.

ونصَت الظبية جيدها: رفعته.ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور والمنصة ما تظهر عليه العروس لترى، وقد نصتها و انتصَت هي، والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتصُ عليها لترى من بين النساء. ومنه أيضا من "قولهم نصَصَت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض وكل شيء أظهرته فقد نصَصته.

ونَص المتاع نصًا: جعل بعضه على بعض ونصَ الدابة ينصُها نصا: رفعها في السّير.

والنص والنصيص السير الشديد والحث، نصصت الشيء رفعته. وأصل النّص أقصى الشيء وغايته"[1].

والمعنى العام لهذا التّعريف يدل على الرفع والظهور، ولقد ورد في المعجم الوسيط مفهوم النّص على أنّه: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف: ما لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم:لا اجتهاد مع النص(ج) نصوص، و(عند الأصوليين) الكتاب والسّنة ومن الشّيء: منتهاه ومبلغ أقصاه، يقال بلغ الشّيء نصّه، وبلغ من الأمر نصّه: شدّته"[2].

ويذهب جمعان عبد الكريم إلى أنّ التّعريف الشّائع بين متكلمي اللّغة العربية المعاصرة :"صيغة الكلام الأصلية الّتي وردت من المؤلف"، أو القائل، هكذا يذهب مؤلفو المعجم الوسيط ويجعلون هذا المعنى الأخير مولدا، ولكنهم يكتفون بصيغة كلام المؤلف دون القائل وكأنهم يلمحون إلى الصيغة الكتابية للنص، وهذا غير صحيح، فالنّص كما يفهمه العرب الآن هو صيغة الكلام المنقولة حرفيا سواء كانت نطقا أم كتابة، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ أقرب المصطلحات إلى النّص عند القدماء هو مصطلح (المتن)المقابل للإسناد عند علماء مصطلح الحديث"

لكن في ظل التعريفات المتناقضة في تعريف مصطلح النص يبقى المحور الأساس في الدراسات اللغوية وفي عملية الاتصال كما يعتبر النص باختلاف ظروف إنتاجه وما يحمله

[1]- ابن منظور لسان العرب، المجلّد 14، ط3 دار صادر، بيروت، ، 1999ص271.

[2]- مراد حلمي و آخرون، المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر،2004، ص962.

من معان ومقاصد، قالب شكلي خاضع لقيود نحوية وصرفية...وقد عرفه كلاوس بر ينكر بأنه:"بنية كبرى متكونة من أجزاء متتابعة متماسكة و هي علامات لغوية لغوية" (1)

أما "كريستيفا"فقد أخرجت النص من الدائرة الضيقة للإطار الشكلاني، لتربطه بالمجتمع والتاريخ وأنه متصل ومتداخل مع النصوص الأخرى، أي أنه يرتبط بها بعملية الاستبدال ،وتسمى "التناص"[2] ونجد أن مصطلح "نص" في العربية يقابل في اللغات الأعجمية كلمة "النسيج"، حيث أن النّص عبارة عن نسيج من الكلمات المترابطة فيما بينها، تعمل على جمع عناصره لتشكل ما نسميه(نص)، "وقد أشار هاليداي ورقية حسن إلى أن كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة..."[3] النّص من خلال هذا التّعريف كلٌ متكامل مهما كان حجمه يحمل معنى.

"...فأيا كانت اللغة التي تنتمي إليها (المادة اللغوية) التي ندرسها، عندما تكون محل الدّراسة تسمى نصّا"[4]، إذا التّحليل شرط لا بد منه لتتحقق نصيّة النّص، معنى هذا الكلام أن النّص يمكن أن يكون جملة أو كتابا أ ومقالا شريطة خضوعه للدّراسة.

أمّا عند الألسنيين والباحثين والنّقاد، فإن النّص عند العالم اللّساني "هلمسليف" يعني الملفوظ اللّغوي المحكي أو المكتوب، وعند "تودروف" (النّص) إنتاج لغوي منغلق على ذاته

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص27

2- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص23.

3 - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،ط1، مكتبة زهراء الشرق، كلية دار العلوم،جامعة القاهرة 2001،ص12 .

4- عدنان بن ذريل، النّص بين النّظرية والتّطبيق، دراسة أسلوبيّة، من منشورات إتّحاد الكتّاب العرب، دمشق،2000 ص15.

ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة أو كتابا بأكمله"[1]

ويعرف"عبد المالك مرتاض" النص بأنه «شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والإيديولوجية، تتضافر فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا، من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصيته، عطائيته...» [2]، يقرأ النّص عدّة مرات من طرف أشخاص مختلفين فتتعدد الرؤى والتفسيرات لذا فهو ينتج نصوصا أخرى جديدة.

مفهوم الخطاب: تطلق تسمية الخطاب على أي إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف بهذا المعنى يمكن أن نعد خطابا مجموعة من الجمل أو جملة أو جزءا من جملة [3]. فهو مرادف للكلام ، وهو وحدة لسانية تتعدى الجملة، يمكن اعتبار أن الخطاب يحتوي على كل أشكال التواصل المنطوق لاشتماله طرفا التواصل (المتحدث والمتلقي)، وهو إنتاج لفعل التلفظ.

5- الفرق بين النّص والخطاب: وفي سياق الحديث عن الفرق بين الخطاب والنص فقد اهتم علماء اللسانيات بمفهومي النص والخطاب، والبحث عن نقاط التشابه والاختلاف بينهما نظرا لتداخل المصطلحين ولقد تعدّدت التعريفات العربية والغربية لهما وسنتطرق فيما يلي للفرق بينهما: يرى الأصوليين أن الخطاب أعم وأشمل من النص، والنص عندهم هو شكل خاص من أشكال الخطاب،وقد جعلوا النص أحد أشكال الخطاب، وقد وردت في كتاب

---

[1]- محمد عزام، النّص الغائب: تجلّيات التّناص في الشعر العربي دراسة منشورات إتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2001 ص11.

[2]- عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائيّة تفكيكيّة لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر،1992، ص55.

[3]- أحمد المتوكل، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص,دار الأمان,4,زنقة المامونية, الرباط، مطبعة الكرامة، 2001، ص 16.

الأزهر الزناد هذه المقولة: وبعضهم يفرق بين "نص" هو كائن فزيائي منجز وخطاب، هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويتمثل في التعبير والتأويل[1]، أي أن النّص جزء من الخطاب .

ويكاد يجمع أغلب اللغويين على أن النص يمثل «المظهر الشكلي المجرد للخطاب، بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص"[2]، النّص هو كالإنجاز مكتوب ومقروء، أمّا الخطاب فهو ممارسة هذا الفعل.

ويعتبر"الخطاب وحدة أوسع من النص، ولكنها تبقى في علاقة مع ظروف الإنتاج ويلخص "جون ميشال أدام" ذلك من خلال المخطط التالي[3]:

الخطاب: النص+ ظروف الإنتاج

النص: الخطاب+ ظروف الإنتاج

كما أن الخطاب يفترض وجود سامع يتلقاه، بينما يتوجه النص إلى متلق غائب يتلقاه،عن طريق القراءة، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسّس على اللغة المنطوقة، بينما مدون مكتوب، واللّغة المنطوقة تنتج خطابات بينما المكتوبة تنتج نصوصا،أي أنّ الخطاب كلام مسموع و النص مخطوط مكتوب ،ولا يتجاوز الخطاب سامعه إلى غيره أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما للنص ديمومة الكتابة، فهو يقرأ في كل زمان ومكان، وعليه فكل منهما يحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها ورغم هذه الاختلافات بين النص والخطاب إلاّ أننا نجد بعض علماء اللغة لا يفرقون بينهما أمثال "جيرار جنيت"، "تودروف وفاينريش"...[4]

---

[1]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا، ط1، المركز الثقافي العربي،بيروت، 1993.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي،مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص13.

[3]- سويداني عبد الحق، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النّبويّة لأحمد شوقي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغويات فرع: لسانيات النّص، 2008- 2009، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص27.

[4]- نقلا عن: بول ريكور، نظريّة التّأويل، الخطاب وفائض المعنى، ط2، المركز الثقافي العربي،المغرب،2006، ص35.

فالخطاب يرتبط بلحظة إنتاجه ويتوقف عند سامعه دون غيره، عكس النّص الذي يعتبر شيئا ملموسا يقرأ في أي زمان ومكان.

الفصل الأوّل

الرّوابط النّحوية ودورها في اتّساق النّص.

المبحث الأول

معايير النّصيّة ودورها في اتّساق النّص

1 – مفهوم النصية

2 – معايير النصية

1- مفهوم النّصيّة:

يعتبر"روبيرت دي بوجراند" و"لفجانج درسلر"، من الأوائل الّذين قاموا بدراسة النّصية وقد درسها علماء اللغة من بعدهما إلاّ أنّ هذا العلم قد اكتمل وأخذ صورته النهائية في كتاب "النّص والخطاب والإجراء" لصاحبه "روبيرت دي بوجراند" وقد قام بوضع معايير النص السبعة التي تميز النص عما ليس نصا، وتعدّ النّصية أهم مبحث في لسانيات النّص.

وقد درست النّصية النّص من حيث هو: "بنية مجرّدة تتولّد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص" ويكون ذلك برصد العناصر القارّة في جميع النّصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها"[1].

ومن خلال ما ورد في كتاب "نسيج النّص" تبيّن أنّ لسانيات النّص تهتم بالنّص في شكله المجرّد وبنيته وعناصره المكوّنة له، وكيف يكون النّص نصّا، ولكي يحدث ذلك يجب أن تتوفّر فيه مجموعة من الوسائل اللّغويّة، ودورها إثبات النّصيّة فيه.

2- معايير النّصيّة:

2-1 الاتّساق:سنقوم بتعريفه لغويا واصطلاحيا

2-1-1 التّعريف اللّغوي: ورد في لسان العرب:"وسق، الوسق والوسق: مكيلة معلومة...، والوسق: وفر النّخلة، و أوسقت النّخلة، كثر حملها، و وسقت النّاقة والشّاه وسقًا وسوقًا وهي واسق: لقحت، والجمع مواسيق و مواسق، كلاهما جمع على غير قياس....، وقد وسق اللّيل واتّسق، وكلّ ما انضم فقد اتّسق...،وانسق القمر: استوى، وفي التنزيل: "فلا أقسم بالشّفق واللّيل وما وسق والقمر إذا اتّسق" سورة الانشقاق الآيات (18-17-16)، وقال الفراء: وما وسق أي وما جمع وضمّ واتّساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواءه ليلة ثلاث عشر وأربع عشر...، ووسق الإبل فاستوسقت أي طردها فأطاعت[2].

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 18.

[2] أبو الفضل جمال الدين إبن منظور، لسان العرب، ص 119، 120.

أمّا في معجم الوسيط فقد جاء: "وسقت الدّبة سق وسق، وسوقا، حملت، ووسق الحبّ جعله وسقًا واتّسق الشّيء: اجتمع وانضم.

يقال استوسقت الإبل، و استوسقت الأمرد انتظم، ويقال أيضا: وسقت العين الماء حملته[1].

من خلال التّعريفين المعجميين يتّضح لنا أنّ الاتّساق هو ضمّ الشّيء واجتماعه، حيث يرتبط بعضها البعض في كلّ موحّد، فهذه المعاني قريبة من المفهوم الاصطلاحي للاتّساق.

2-2-2 التّعريف الاصطلاحي:

يستخدم مصطلح السّبك، التّضام أو الرّبط للدّلالي على Cohesion، وقد عرّفه العلماء والباحثون، على سبيل المثال لا الحصر، على أنّه ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة للنّص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللّغوية الشّكلية الّتي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمّته[2].

نستنتج من هذا التّعريف أنّ التّماسك النّصي لا يتحقّق إلاّ بتوفّر الرّوابط الشّكلية الّتي تجعل من النّص كلا منسجمًا ومترابطا.

"ويختص معيار الاتّساق بالوسائل الّتي تتحقّق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النّص، وتحقيق الرّابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة"[3]، أي أنّ الاتّساق يعنى بالوسائل الّتي تتحقّق بها خاصيّة الاستمراريّة في ظاهر النّص، وهكذا يكون النّص مترابطا من أوّله إلى آخره، وظاهرة الاتّساق تجعلنا قادرين على إدراك العلاقات القائمة بين الجمل المكوّنة لنصّ ما، فالاتساق هو أهم معايير النّص السّبعة

---

[1] – جمال مراد حلمي وآخرون، المعجم الوسيط،ط1 ,مكتبة الشروق الدولية,مصر، 2004، ص 1032.

[2] – صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية،ط1,ج1، دار قباء القاهرة،2001،ص 95

[3] – أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1,كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة, 2001، ص 96.

وهو شرط أساسي للتعرف على ما هو نصّ وما هو ليس نصّا، حيث أنّ النّص إذا خلا من وسائل الاتّساق يصبح جملا مشتّتة لا روابط بينها، فالاتّساق إذن هو عبارة عن تواجد كلمة أو عبارة في سلسلة من الجمل ما يجعلنا قادرين على تحديد المعنى المراد منه.

ولمزيد من التّوضيح نقترح الرّسم الآتي والّذي أخذناه عن محمّد الخطابي في كتابه "لسانيات النّص"[1]:

(النّظام الدّلالي)

↓

الكلمات

(النّظام النّحوي والمعجمي، النّص والمفردات)

↓

الأصوات

(الكتابة، النّظام الصّوتي والكتابة)

فالمعاني تنتقل إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة، ونستخلص من خلال هذا الرّسم التّوضيحي أن الاتّساق يتجّسد أيضا في النّحو والمفردات، وليس في الدّلالة فحسب، ومن ثم يمكن الحديث عن الاتّساق المعجمي وعن الاتّساق النّحوي.

[1] – ينظر محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثّقافي العربي، بيروت 1991،ص15.

فالاتّساق إذن يرتبط بكلّ العناصر المكوّنة للجمل، سواء كانت تراكيب أو معاني وحتّى من ناحية الشّكل وترتيب الأفكار.

" ولا يتحقّق الاتّساق إلاّ بورود العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيّأ الاتّساق، ويعطي للمقطع صفة النّص، إنّ الاتّساق يعتبر شرطا ضروريا وكافيا للتّعرف على ما هو نص على ما ليس نص"[1].

فالاتّساق هو تواجد كلمة أو عنصر ما في سلسلة من الجمل المترابطة الّتي تحدّد المعنى المراد من هذا العنصر، حيث أنّه إذا غابت وسيلة من وسائل الاتّساق أصبح جملا مشتّتة لا روابط بينها، وقد تناول "دي بوجراند" في كتابه " النّص والخطاب والإجراء" ظاهرة الاتّساق حيث ورد فيه "السّبك، وهو يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السّطحيّة على صورة وقائع يؤدّي السّابق منها إلى اللاّحق بحيث يتحقّق لها التّرابط الرّصفي، الأمر الّذي يمكننا من استعادة هذا التّرابط"[2].فالسبك أو الإتساق هما مصطلحان لتسمية واحدة الذي يتمثّل في العلاقات التي تربط بين الجمل مما يؤدي إلى تناسقها و تحقيقها لغاية معينة وفكرة واضحة.

"وهكذا يبدو النّص مترابطا من أوّله إلى آخره، وظاهرة الاتّساق تجعلنا قادرين على إدراك العلاقات القائمة بين الجمل المكوّنة لنصّ ما، فالاتّساق ذو طبيعة أفقية خطيّة تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل ويتجسّد من خلال أدوات التّرابط النّحوية وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الرّابط بين عناصر ظاهر النّص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضّمائر وغيرها من الأشكال البديلة"[3].

---

[1] - محمد خطابي، لسانيات النّص، ص15.

[2] - روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر، د، تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة،1998، ص 103.

[3] - نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجا ،المجلد التاسع، عدد،9 مجلة علوم اللغة،دار غريب، القاهرة،2006،ص7 .

يتّضح لنا ممّا سبق أنّ الاتّساق هو ما ترابطت وتلاحمت أجزاءه وهو الّذي يمكّننا من معرفة العلاقة بين الجمل الّتي تكوّن النّص وتميّزه عمّا سواه، حيث تترابط الجمل المكوّنة لنصّ ما بواسطة الرّوابط اللّغويّة الّتي تحقّق التّماسك وتساهم في إيضاح المعنى من خلال ربط الجمل ببعضها.

وينقسم الاتّساق(السّبك) إلى نوعين هما:

- السبك النّحوي ويشتمل الإحالة المتبادلة والاستبدال والحذف والرّبط
- السّبك المعجمي: ويشتمل على علاقتي التّكرار والمصاحبة اللّغوية أو التّضام [1]

2-2 الانسجام:

وتطلق عليه أيضا تسمية الالتحام وهو ترابط يتحقّق على مستوى الأفكار والمعاني الموجودة في النّص، فهو يعني كيفية ربط النّص لتصوّراته ومفاهيمه. وانسجام النّص يعني تماسكه والتحامه على المستوى الشّكلي عن طريق الرّوابط اللّغوية المختلفة.

"إن النّص الّذي يأتي مفكّك الأوصال يصحبه حتما تفكّك دلالي، ويتعذّر فهمه، لأنّ فهم جملة ما في النّص مرهون بمعرفة نوع علاقتها بالجمل الأخرى"[2]، وذلك لأنّ فهم نصّ متعلّق بالجمل الّتي تصحبه والّتي يجب أن تكون مترابطة ومتناسقة ممّا يجعل من النّص وحدة لغويّة ذات معنى.

ويعتبر التّرابط النّصي أو التّماسك النّصي هو «وجود علاقة بين أجزاء النّص أو جمل النّص أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي صورًا تفسيريا، لأنّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النّص، فالتّماسك النّصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النّص وعنصر آخر يكون

---

[1]- نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،ص7- 8.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2008 ص 82.

ضروريا لتفسير النّص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية»[1]، فالانسجام هو أحد المقوّمات الّتي يرتكز عليها النّص، بحيث يربط الجمل ببعضها لفظيّا أو معنويّا ممّا يساهم في تسهيل عمليّة الفهم للمتلقّي من خلال العلاقات الّتي يقيمها بين مختلف جمل وفقرات النّص.

"ويضمن الانسجام التّتابع والاندماج التّدريجي للمعاني حول "موضوع الكلام" وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصوّرات الّتي تحدّد صورة عالم النّص المصمّم بوصفه بناءً عقليا ويمكن للرّوابط بين المتصوّرات أن تكون من طبيعة مختلفة: سببية، غائية قياسية...إلخ ولقد كان النّموذج النّصي الّذي درس الانسجام فيه بشكل معمّق هو القصّة فاستخدام المتوالية السّردية يعدّ فعلا حالة خاصّة من حالات الانسجام"[2].

وهكذا كانت القصّة النّموذج الأفضل لدراسة الانسجام، لأنّ المتوالية السّردية تعتبر من الحالات الخاصّة للانسجام يؤدّي إلى تتابع المعاني بشكل يجعل من الجمل المكوّنة للنّص وحدات ذات معنى.

2-3 القصدية: " تعد المقصدية (l'intentionnalité) أحد المقوّمات الأساسية للنّص، باعتبار أنّ لكلّ منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها أو نيّة يريد تجسيدها"[3].

باعتبار أنّ لكلّ منتج خطاب غاية معيّنة يسعى للوصول إليها من خلال النّص الّذي يعبر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن مراده أو ما يضمره حقا خلف ذلك النّص الّذي كتبه أمّا العالم اللّغوي "دي بوجراند" فيرى أنّ القصد على المستوى النّصي، "يتضمّن موقف منشئ النّص من كونه صورة ما من صور اللّغة، قصد بها أن تكون نصّا يتمتّع بالسّبك

---

[1]- أحمد عفيفي، نحو النّص، ص98.

[2]- منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 133

[3]- سويداني عبد الحق، أدوات الإتساق وآليات الإنسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، جامعة الحاج لخضر،باتنة، ص86، نقلا عن محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر.

والالتحام، وأنّ مثل هذا النّص وسيلة(instrument) من وسائل متابعة خطّة معيّنة للوصول إلى غاية بعينها"[1]وهذا يدلّ على أنّ للقصد أثرا على بناء النّص وأسلوبه، لأنّ الكاتب يختار لنصّه بناءا معيّنا وفق وسائل لغويّة مناسبة وملائمة لنصّه وبذلك يتحقّق قصده.

2-4القبول(Acceptabilité):

" هناك من عرّب هذا المصطلح بـ"الاستحسان" وهو معيار يرتكز على المتلقي (القارئ/ السامع)، وهو يتضمن موقف مستقبل النّص إزاء كونه صورة ما من صور اللّغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"[2].

بمعنى أن يكون النّص مقبولا وواضحا لدى المتلقي فلا يحسّ فيه نقصا أو قصورا، فيتجاوز معه، والجملة المقبولة هي الجملة المحكمة الّتي تؤدّي معنى داخل السّياق الّذي تردّ فيه.

2-4 التّناص(l'intertextualité):

والمقصود بالتناص«تداخل وتقاطع النّصوص في أشكالها ومضامينها»[3]، لأنّ التّناص هو نوع من التّداخل والتّعالق ما بين نصّ ما ونصوص أخرى أتت قبله أو أتت بعده، ورغم وجود اختلافات في تحديد مفهوم التّناص بين اللّغويين إلاّ أنّهم يتّفقون أنّه تداخل وتعالق بين النّصوص.

كما"يرى صلاح فضل في شرحه لهذه المقولة: أنّ التّناص عملية استبدال بين النصوص على المستويين اللفظي والمعنوي معًا، بحيث يستفيد نص من نصوص سبقته" [4].

ويعتبر البحث في التّناص من الأمور الّتي عني بها علماء اللّغة قديما وحديثا، حيث نجد العالم اللّغوي "روبيرت دي بوجراند" لا يختلف عن سابقيه في تعريف التّناص، حيث يرى

---

[1]- روبيرت دي بوجراند,النص و الخطاب والإجراء، ص104.

[2]- المرجع نفسه، ص17.

[3]-محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 100.

[4]- المرجع نفسه، ص100، أخذه عن صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص128

أنّه:"يتضمّن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواءً بوساطة أم يغير وساطة"[1]، أي أنّ التّناص هو العلاقة الّتي تربط النّص الحاضر بالنّص الّذي سبقه.

كما أن مظاهر التناص المتواجدة في النص يمكن أن تظهر جلية للقارئ لما يبذل هذا الأخير جهدا لكشفها وفهمها

ويعنى بالتناص« العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، تم التعرّف عليها بخبرة سابقة ومن ذلك قول سراج الدين الوراق:

يا لائمي في هواها أفرطت في اللوم جهلا

لا يعلم الشّوق إلاّ ولا الصّبابة إلاّ

فالقارئ لهذا البيت قد يتشعّب فكره في مناح شتى، لا يدرك المراد منه إلاّ إذا كان على علم بقول الشّعر القديم:

لا يعلم الشّوق إلاّ من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها» .

فالتناص عنصر مهم لتحقيق النّصية، ويتمثّل في خبرة تكتسبها النّصوص من نصوص أخرى سبقتها، أو معاصرة لها، فلا شيء وجد من العدم.

2-5 السّياق:سنتطرّق إلى تعريف السّياق وذكر أنماطه.

2-5-1 مفهوم السّياق:

"يختص مفهوم السّياق بأنّه إعادة بناء نظري لعدد من ملامح السّياق والاتّصالي، تلك الملامح التي تشكّل جزءًا من القيود، التي تجعل المنطوقات بوصفها أحداثا كلامية

[1]-نادية رمضان النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الخطابة النبوية نموذجا، ص 109، نقلا عن:إلهام أبو غزالة،علي خليل محمد، مدخل إلى لغة النص، ص32-33

مصيبة"[1]، فالسّياق هو الّذي يجعل من الكلام حدثا صائبا من خلال القواعد الّتي يخضع لها، "وقد قال "الزّمخشري": تساوقت الإبل، تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق... وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده"[2].

انطلاقا من هذا التّعريف نستنتج أنّ السّياق مرتبط بالنّص اللّغوي الّذي يشترط أن يكون مؤدّيا لمعنى معيّن يفهم من خلال ذلك السّياق الّذي يرد فيه الجمل والفقرات المتناسقة والمناسبة لموضوع النّص.

"أمّا السّياق في الدّراسة اللغوية الحديثة فيعني به كلّ ما يتعلّق بأحوال المتتالية اللّغوية في ظروف استعمالها داخل النّص وخارجه"[3].

فالسّياق بهذا المعنى مرتبط بالجمل المتتالية عند استعمالها سواء داخل النّص أو خارجه.

2-5-2 أنماط السّياق:

قد ميّز اللّغويون بين أنماط مختلفة من السّياق وهي على التّوالي:

2-5-2-1 القسم الأوّل: وهو السّياق الداخلي، أو السّياق اللّغوي، و"هو المعنى الّذي يفهم من الكلمات السابقة واللاّحقة لها في العبارة أو الجملة ويتمثّل ذلك في العلاقات الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية بين هذه الكلمات على مستوى التّركيب، وهذا السّياق يتضمّن

---

[1]- تون فان دايك، تر: سعيد حسن بحيري، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة،2001، ص 135

[2]- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، المداخلة أنموذجا، دراسة لسانية نصية، ط1، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، 2009، ص 400، نقلا عن إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، الجزء الأول، ص 465.

[3]- المرجع نفسه،ص400.

الصّوت في تعلّقه بالنّظام اللّفظي في إطار الأصوات الأخرى على مستوى الكلمة أو الجملة ومن المظاهر اللّغويّة الّتي تخضع للسّياق اللّغوي، النّبر، التّنغيم، الوقف"[1].

وهذا النّوع يهتمّ بالعلاقات الّتي تربط الجمل ببعضها، حيث ينتج معنى كلمة أو جملة ما انطلاقا من الجمل السّابقة عليها.

2-5-2-2 القسم الثّاني:" : ويتمثّل في السّياق الخارجي أو سياق الموقف الحال أو سياق المقام أو الماجريات، وهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال (الكلامية)"[2].

فإذا كان السّياق الدّاخلي يهتمّ بالمعنى الّذي يفهم من الكلمات، فإنّ السّياق الخارجي يتمثّل في مجموعة العناصر الّتي يتكوّن منها الكلام.

وقد قام هاليدي بتطوير سياق الحال معتمدًا على مفهوم التنبؤ الّذي يقدمه مع سياق الحال لكي تتمّ عملية الاتّصال بنجاح، وقد قدم ثلاثة جوانب تحدّد سياق النّص وتجعلنا قادرين على التنبؤ بما يقوله الآخرون.

2-5-3 جوانب تحديد السّياق: وتتمثل هذه الجوانب في:

2-5-3-1 المجال:(field): والمقصود به موضوع النّص، أي ما يدور حوله الخطاب أو ما يتلقى المشاركون من أجله.

2-5-3-2 نوع المشاركة(Tenor): والمراد به طبيعة العلاقة بين المشاركين في النّص،فقد تكون علاقة رسمية أو علاقة حميميّة وقد تكون محايدة ولكل من هذه العلاقات درجات.

2-5-3-3 الصّيغة(Mode): وهي الوسيلة أو قناة الاتّصال، التي يتحقق من خلالها النّص وللسّياق أهمية بالغة في فهم النّص اللغّوي بشكل سليم وتتجلّى أهمية السّياق في الفهم من ناحيتين:

---

[1]- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ص401

[2]- المرجع نفسه، ص402

– الناحية الأولى: اقتران النص اللغوي بسياق ما.

– الناحية الثانية: كمية السّياق المناسبة للنّص، "فيعتمد فهم ملفوظ ما على السياق الذي يمكن أن يكون غير متوفّر بافتراض عدة سياقات ممكنة يختار من بينها السّياق الملائم للملفوظ"[1].

ومن العوامل المساعدة على نجاح عمليّة الاتّصال نوع العلاقة الّتي تربط بين المشاركين، وكذلك الموضوع الّذي يتناوله النّص والوسيلة الّتي يتم من خلالها الاتّصال بين المرسل والمتلقي، ويمكن تصنيف معايير النّص السّبعة إلى:[2]

– ما يتصل بالنّص وهما معيارا لاتّساق والانسجام.

– ما يتصل بمستعملي النّص سواء أكان المتّصل منتجا أو متلقيا وهما معيارا: القصد والقبول.

– ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ونعني به معايير: الإعلام والمقام والتناص، فمن خلال هذه المعايير تتحقّق نصية النّص ومن خلالها يقترب إلى النّص النّموذجي.

ونستخلص من خلال دراستنا المعايير النّصيّة أنّه إذا غاب معيار واحد من معايير النّصيّة، فإنّ النّص يفقد نصيّته.

---

[1]– نقلا عن جمعان عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، ص 402– 496.

[2]– سويداني عبد الحق، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغويات، جامعة الحاج لخضر،باتنة، ص 19.

المبحث الثاني

أدوات الاتساق النّصي

1- مفهوم الاتساق.

2- أدوات الاتساق النحوي:

2 - 1 - الاستبدال.

2 - 2 - أقسام الاستبدال

2 - 3 - الحذف

2 - 4 - الوصل: مفهومه، أنواعه:

3 - أدوات الاتّساق المعجمي:

3 - 1 - التّكرار.

3 - 2 - التّضام

3 - 3 - أنواع التّضام.

1- مفهوم الاتّساق:

الاتّساق، أو التّماسك، مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص وهو يعني الانتظام والاجتماع والاستواء، وهو ترابط الجمل في النّص مع بعضها البعض وذلك بوسائل لغوية معينة، وهذا التّرابط يهتم بالرّوابط التي تجري في سطح النّص أكثر من اهتمامه بالشّكل الدّلالي للنّص، لذا حاول اللّغويون والمهتمون بنحو النّص تصنيفها وتحديد وظائفها، وهو من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النّص هو الاتّساق:"

وهو مصطلح استعمله "هاليداي" و"رقية حسن" للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكّم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا"[1] ،فالنّص يبنى بواسطة مجموعة من الرّوابط اللّغويّة التّركيبيّة الّتي تحافظ عليه.

2- أدوات الاتّساق النّحوي:

ومن بين العناصر الّتي تعمل على اتّساق وتماسك النّص نذكر:

2-1 الاستبدال: "اعتبر النصيّون الاستبدال صورة من صور التّرابط النّصي وعرّفوه بقولهم "هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النّص"[2]، وهي عمليّة داخليّة نصّية تعتمد على التّعريف بين العناصر اللّغويّة، وركيزة أساسيّة في أيّ نصّ على المستوى اللّساني، وهو استبدال المتحدّث لفظا بلفظ آخر له نفس المدلول، ويمكن استبدال مفرد بمفرد آخر، وكذا مفردة معجميّة بمفردة نحويّة، كما يسمّى التّعبير الأوّل من التّعبير المستبدل منه أمّا الثّاني يسمىّ المستبدل به.

والاستبدال يساهم في سبك النّص، فالعناصر المستبدلة لا يمكن فهمها إلاّ بالرّجوع إلى ما تعلقت به من قبل وهذا الرّجوع يسمّى عند "هاليداي" و"رقية حسن" الاستبدال "ينبغي البحث

---

[1]- جميل حمداوي، محاضرات في اللسانيات النّص، ط1،الألوكة، المغرب، 2010، ص 68.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص19، نقلا عن: Haliday& R Hasam, cohesionin in English, p 88.

عن الاسم أو الفعل أو القول الّذي يملأ هذه الثّغرة في النّص السّابق أي أنّ المعلومات التي تمكّن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النّص"[1]، أي هي عمليّة تمثّل استمراريّة في الأدوار لسدّ الفجوات لجعل بنية النّص متماسكة، حيث يكمّل العنصر الثّاني عنصرا سبق ذكره.

2-2 أقسام الاستبدال:

والاستبدال ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

2-2-1 استبدال اسمي(Nominal Substitution):

وفيه يتم الاستبدال باستعمال عناصر من أسماء أخرى متقدّمة عليها في النّص نفسه وهي في العربية الكلمات: آخر، أخرى، وواحد، وواحدة، ويمكن لاسم الإشارة أن يكون مستبدلا لعنصر آخر متقدّم عليه، ونقدّم مثالا عن هذا: سيّارتي قديمة يجب أن أشتري أخرى جديدة.

2-2-2 استبدال فعلي(Verbal Substitution):

وفي هذا النّوع يحلّ فعل محل فعل آخر متقدم عليه ويمثله في العربية (فعل) بصيغها المختلفة،مثل:هل أكملت ترتيب خزانتك نعم،فعلت،فالفعل(فعلت)قام مقام الفعل(أكملت)ترتيب خزانتي

2-2-3 استبدال قولي(clausalsubstitution): وفيه تستعمل أدوات مثل:أيضا،كذلك،لا،أجل،فبهذه الأدوات تعوض المفردات عن الجمل شريطة أن تحمل العناصر دلالة العبارة المستبدلة فالاستبدال يتكون من عنصرين هما المستبدل والمستبدل فبالعلاقة القائمة بينهما يتحقق الاتساق في النص

2-3 الحذف: مفهومه، أنواعه:

سنعرّف معنى الحذف، ثمّ سنتطرّق إلى ذكر أنواعه.

---

[1]- علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق، ص19، نقلا عن فولفانج هانيه من ديترفيهفجر: مدخل إلى علم اللّغة النصي ص27- 28 وزنسيسلافو أورزيناك: مدخل إلى علم النّص ص21.

2-3-1 مفهوم الحذف: يدور معنى الحذف حول: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر، وفي الصحّاح حذف رأسه بالسيف حذفًا، ضربه منه قطعه والحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب، تقول: حذف يحذف حذفا، ضربه عن جانب أو رماه عنه، وقد عرّفه "الجوهري": "حَذْفُ الشّيء إسقاطه"[1]، وكلّها معاني دالّة على القطع والرّمي والإسقاط ونزع الأشياء من أماكنها، كما يعرّف الحذف بأنّه: "ظاهرة نصية لها دورها هي أيضا في انسجام النّص والتحام عناصره"[2]، فدور الحذف يكمن في تقوية عناصر النّص واتّساقه، كما أنّ الحذف لا يترك أثرا له، بل يتدخّل هنا عامل الدّلالة ليفهم النّص المحذوف.

يعتبر الحذف كظاهرة لغوية تتمثل في حذف العناصر المذكورة في الكلام أو حذف أحد العناصر لوجود قرائن موحية إليه، ويستعمل الحذف للإيجاز والاقتصاد في الكلام تفاديا للإطالة والملل، ففي المثال الّذي قدّمه محمد خطابي[3]:

* jhon lit un poême et Catherine une histoire .

*يقرأ "جون" قصيدة و"كاترين" قصة، أي "كاترين" أيضا تقرأ، ففي هذه الحالة الحذف لا يقوم بأي دور اتساقي، فلا تكمن أهمية الحذف في العلاقة بين الجملة الواحدة بل في العلاقة بين الجمل المتعدّدة، فالحذف حسب "عبد الراجعي" حذف العناصر مكرّرة في الكلام يفهم من سياق الحديث واعتمادا على فهم القارئ.

ويذهب "عبد القاهر الجرجاني" بخصوص المعنى العام لمفهوم الحذف إلى أنّ: "الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسّحر، فإنك ترى فيه ترك

---

[1]-إبن منظور،لسان العرب،ط1،ج1،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،المغرب،1999 ،ص94،93.

[2] - محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت لبنان،2010،ص92.

[3]-محمد خطابي،لسانيات النص، ص 21.

الذّكر: أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد من الإفادة، وقد اطّرد حذف المبتدأ مع القطع والاستئناف، يبدؤون بذكر الرّجل أو الرّجال ويقدّمون بعض أمورهم أو أمر ما، ثم يدعون الكلام ويستأنفون آخر، وإذا فعلوا ذلك أتو في أكثر الأمر بخبر من غير مبدأ"[1]. فسحر الكلام يكون في عنصر التّشويق وإثارة القارئ وكسر قيود التّعبير العادي للجمل وذلك بحذف بعض العناصر من الكلام.

2-3-2 أنواع الحذف: أمّا أنواع الحذف فيمكن تلخيصها فيما يلي[2]:

2-3-2-1الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركّب الاسمي مثل: أيّ كتاب ستشتري؟، هذا هو الأفضل، أي هذا الكتاب، وكذلك نجد مثلا آخر في قوله تعالى في سورة يوسف (الآية 81): "واسأل القرية الّتي كنّا فيها"، وتقدير الكلام: "واسأل أهل القرية"، فلقد تم حذف المفعول به(أهل) ليدلَّ عليه المكان.

2-3-2-2 الحذف الفعلي: ويقصد به كون المحذوف عنصرًا فعليا مثل: هل تناولت الغذاء؟ نعم فعلت، وتقدير الكلام ، نعم تناولت الغذاء.

2-3-2-3 داخل شبه الجملة: مثل كم ثمنه؟ 10 دنانير، وما يجدر للإشارة هو أن الحذف ظاهرة شائعة بكثرة في اللّغة المنطوقة، خاصّة في جملة الاستفهام، وفي التّحليل النّصي نرى حذف بعض الأحداث في الأعمال الأدبيّة كالقصة والرّواية.

2-4 الوصل: مفهومه، أنواعه:

نقدّم أوّلا مفهوم الوصل ثمّ نذكر أنواعه.

---

[1]- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، قسم اللغة العربية وآدابها،ط1 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،2007ص 233، نقلا عن: الجرجاني دلائل الإعجاز، تصحيح السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت 1981.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النّص، ص22 وأحمد عفيفي،نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، ص127.

2-4-1 مفهوم الوصل: "الوصل معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة وغيرها من المعاني، ولأنّ تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة هي وظيفة الوصل فهذا يعني أنها علاقة الاتساق ذات أهميّة في النّص"[1]فالاتساق يتحقّق بربط العناصر المكوّنة للنّص وإتّحادها كبنية متتالية دالّة وذات معنى ويعتبر مظهرا من مظاهر الاتساق بين النّصوص،"وقد تعني الرّبط لدى العلماء العرب القدماء ولكن رغم أهميته في تماسك أجزاء النّص لكنّه لم يعره الدّارسون الأوائل أيّة أهمية أمثال الخليل وسبويه"[2].

ولا نجد من تطرّق إلى هذا المصطلح من القدماء إلاّ قلّة قليلة لاسيما أنّه يدلّ لديهم على الرّبط، عكس عبد القاهر الجرجاني الذي تناول مصطلح الوصل في كتابه "دلائل الإعجاز"

ويؤكّد "محمد الأخضر الصبيحي" اختلاف الوصل عن باقي وسائل التماسك النّصي التي ذكرها في كتابه فقال: "إنّه يصل وصلا مباشرا، بين جملتين أو مقطعين في النّص فهو ليس كالإحالة مثلا (....) وتأتي أهمية الوصل كون النّص عبارة عن مجموعة من الجمل المتعاقبة وأنه لا بدّ، لكي تدرك كبنية متماسكة عن توفر أدوات رابطة تفرض كل نوع منها طبيعية العلاقة بين الجمل"[3]، فالتّرابط والتّلاحم بين الجمل والعبارات المتتالية لا يتمّ إلاّ بواسطة أدوات دورها يتمثّل في جعل أجزاء ومقاطع النّص متماسكة.

2-4-2 أنواع الوصل:

ينقسم الوصل إلى أربعة أنواع:

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النّص ، ص 24.

[2]- حسام البهنساوي، أنظمة الربّط في العربية، ط1، مكتبة زهراء،القاهرة، 2003، ص 07.

[3]-عمر أبو حزمة، نحو النص، نقد النظرية... بناء أخرى، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ص 82.

2-4-2-1 الوصل الإضافي: وهو الرّبط بين جملتين أو أكثر لتتّحدا من حيث البيئة، ما يجعل الدّلالة قويّة، وفي تعريفه لهذا النّوع من الوصل، يقول "دي بوجراند":"يربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متّحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين"[1]، ولقد أطلق عليه اسم الرّبط بمطلق الجمع، وهو يتمّ بواسطة الأداتين "الواو" و"أو".

2-4-2-2 الوصل العكسي: ومعناه حدوث عكس ما يتوقّع حدوثه، ويتجسّد هذا الرّبط بأدوات مثل: بل، لكنّ، غير أنّ...، ومثال ذلك: أردت السّباحة لكنّ المطر نزل، فنتيجة ما أردنا القيام به سلبيّة جعلت الظّروف تتغيّر بسبب عامل مفاجئ وهو المطر.

2-4-2-3 الوصل السّببي: يتدخّل في هذا النّوع من الوصل "المنطق"، والّذي يفرض حدوث نتيجة متوقّعة من خلال حدوث سبب معيّن، وهذه العلاقة بين الأحداث تتمّ من خلال أدوات: إذا، من أجل، لهذا السّبب، بالتّالي، مثلا: فشرط البقاء على قيد الحياة مرتبط بالأكل والشّرب والتّنفس.

2-4-2-4 الوصل الزّمني: وهو نوع من أنواع الوصل، ويسمّيه البعض "بالعطف"، وهو علاقة قائمة بين جملتين متتاليتين أو متتابعتين في الإطار الزّمني، وفي الآتي إشارة إلى أنواع أساسيّة للعطف، إذ نجد الوصل بحرف "الواو" و"الفاء"، الفصل، وتكون بأداة "أو" غالبا، وهناك وصل النّفي بـ: لكن، بيد أنّ، غير أنّ، وأخيرا الإتباع، ويتمثّل في لأنّ، لـ لكي.

3- أدوات الاتساق المعجمي: هو نوع من أنواع الاتساق النّصي، حيث أنّه اختيار عنصر معجمي يتعلّق بعنصر أخر وارد مسبقا، وينقسم إلى قسمين: النّظام والتّكرار.

3-1 التّكرار: يعرّف التّكرار على أنّه إعادة ذكر عناصر معجميّة في النّص وهو شكل من أشكال الترابط المعجمي،"يجسد التّكرار شكلا من أشكال التّرابط المعجمي على مستوى

[1]-روبيرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء،ص346.

النّص، ويتمثّل في تكرار لفظ أو مرادف له في جملة"[1]، أي إعادة ذكر لفظ يحمل الدّلالة نفسها في موضع آخر من الجملة ليؤكّد المعنى ويقوّيه، وللتّكرار أشكال وأنماط عديدة تتمثّل في التّكرار التّام، تكرار المعنى واللّفظ المختلف، تكرار الاسم الشامل، تكرار الكلمات العامّة...، وهناك نوعين من أنواع التّكرار خاصّة بالكلام الشّفهي وهما[2]:

- **التّكرار الإيقاعي:** وهو تكرار في صيغة الكلمة ووزنها أو في نظم الجملة أو حتى في حرف تنتهي به الكلمات.

- **تكرار اللازمات:** وهي نوع من العبارات المالئة التي تتكرر بصفة خاصة في الكلام الشفاهي.

فالكلام الشّفهي يعتمد على التّكرار للتّأكيد.

3-2 التّضام: ويسمّى أيضا التّلازم اللّفظي فهو" التّضام المعجمي الّذي يقوم على التّلازم بين الكلمات في سياق ما"[3]، وهي ضرورة ورود كلمات تربطها علاقة، حيث تجتمعان معا في النّص، وهذا ما ذهب إليه "محمّد الخطّابي" في كتابه "لسانيات النّص"، حين أكّد هذه العلاقة الّتي تحتّم ضمّ زوج من الكلمات في البناء اللّغوي.

3-3أنواع التّضام:

وتتمثل أنواع التّضام في العناصر التّاليّة[4]:

- **التّضاد بجميع درجاته:** سواء كان بين الكلمتين تضاد كامل مثل: ولد، بنت، أو بينهما تخالف أو تناقص، مثل: أحبّ/ أكره، أو كان بينهما تعاكس، مثل: أمر، أطاع، الدخول في سلسلة مرتبة: مثل: السّبت، الأحد.

---

[1]-محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ص 90.

[2]- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ص 364- 365.

[3]- المرجع نفسه، ص 366.

[4]-المرجع نفسه، ص 366- 367.

-**علاقة الكل -جزء، أو الجزء –الجزء:** مثل: البيت، النّافذة/الباب.

- **الانـدراج فـي قسـم عـام:** مثل: كرسـيّ، طاولـة، وقد يتّسـع التّضـاد ليشـمل مجموعـة مـن الكلمات لازوجا واحدا، مثل: شعر، أدب... .

2-6- الرّوابط وأدواته:

سنتطرّق في هذا العنصر إلى تعريف الرّبط، التّرابط والرّوابط.

1-1 مفهوم الرّبط:

جاء في اللّسان "ربط الشيء يربطه ويربُطه رَبْطًا... شدَّه. والرَّباط ما رُبط به"[1] ويعني جمع واتّحاد الأشياء بإحكام وقوّة، كما يعني ما جمع به من وسيلة وأداة، فالرّبط بين المفردات اللّغوية داخل التّركيب النحّوي وبين أجزاء النّص الواحد أهمّ أسس النّظام التّركيبي للجملة وذلك لتسهيل فهم المعاني والدّلالات الواردة في النّص، بواسطة روابط إمّا لفظية وإمّا معنوية، فهو عنصر أساسي للتّماسك النّصي وبين أجزاء الجمل، وهو العملية التي بواسطتها تتّصل جمل النّص من أجل إقامة علاقة دلالية بينها.

أمّا الترابط: ما ينتج من عملية الربّط، وفيه يتمثّل التماسك الشكلي والتّماسك الدّلالي تمهيدًا للوصول إلى التّماسك الكُلي.

و**الرّوابط:** هي الأدوات، أو الوسائل الّتي يتمّ الربّط بها للوصول إلى الترّابط النصّي[2] فالرّبط لا يتمّ إلاّ بواسطة أدوات تعمل على جمع عناصر النّص ليشكّل نصّا مترابطا، وما

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج7،ط3، دار إحياء التراث العربي،بيروت،1999 ص 302.

[2]-جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص دراسة لسانية نصية، ط1، النادي الأدبي بالرياض، 2009، ص 251.

[3]-المرجع نفسه، ص 259، 260.

ينتج من ذلك يسمّى التّرابط، وهي الحالة أو الهيئة الّتي يكون فيها النّص بعد توظيف تلك الأدوات.

1-2 أدوات الرّبط:

ومن أهم تلك الأدوات أو الوسائل الّتي يتمّ بها الرّبط نذكر[1]:

1-2-1 حروف العطف: وهي الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أم، إمّا، بل، لكنّ، لا.

1-2-2 واو الحال.

1-2-3 واو المفعول به.

1-2-4 أدوات الشرط: وهي: إن، إنّما، مَن، مَا، مهما، متى، أيّان، أين، حيثما، أنّى كيفما إذا، لو، لولا، أمّا، أيّ.

1-2-5 أدوات نصب المفعول به: وهي: أن، إذن، كي، لام الجحود، أو، حتّى، فاء السّببية، واو المعيّة، لام التّعليل.

1-2-6 أدوات الاستثناء: وهي: إلاّ، غير، سوى، ليس، لا يكون، عدا، خلا، حاشا، بَيْدَ.

1-2-7 الحروف المصدريّة: وهي: أنْ، أنَّ، كي، ما، لو.

1-2-8 الرّبط بحروف الجرّ: وهي: مِن، إلى، حتّى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على مدّ، منذ، رُبَّ، اللاّم، كي، الواو، التّاء، الكاف، الباء، لعلّ، متّى.

1-2-9 الرّبط بالضّمير.

1-2-10 الرّبط بـ (ال) النّائبة عن الضّمير.

1-2-11 الرّبط باسم الإشارة.

1-2-12 الرّبط ببعض الأدوات النّحويّة المختلفة: كالربط بـ (لكنّ) المشدّدة الّتي تؤدّي معنى الاستدراك، والرّبط بين جملتين كـ:(لكنْ)، وهذه الأدوات هي الّتي تشكّل وتكوّن النّص

1- جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص، ص 251.

المتّسق، فهي جزء منه يعتمد النّص عليها ليحدّد معاني الكلمات ودلالتها، فلا تنحصر أهمية هذه الأدوات في دور واحد بل تجتمع فيها أدوار كثيرة كالرّبط، الشّرط والاستثناء وهي مذكورة آنفا تجعل الكلام مفيدا.

إضافة إلى أدوات أخرى تسمّى **الرّوابط اللاّإحاليّة**[1]

- مثل:السّين، وسوف.
- بعض الظّروف المكانية والزمانية مثل: عندما، حينما، بينما، بينا، وبعد، أمام، خلف....
- بعض الأسماء، كالمفعول لأجله، والتّمييز.
- أدوات التّشبيه سواء كانت أحرفا، أو أفعالاً أو أسماءً مثل: كأن، مثل، يحكي.
- روابط الفقرات مثل: هذا.

ودور هذه الأدوات لا يقلّ أهميّة عمّا سبق ذكره من أدوات.

1- جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص، ص261.

المبحث الثّالث

الإحالة: مفهومها، أنواعها، أدواتها

1- مفهوم الإحالة

2- أنواع الإحالة:

3- أدوات الاتساق الإحاليّة:

1-3 الضّمائر:

2-3 أسماء الإشارة:

3-3 أدوات المقارنة:.

4-3 الموصولات.

5-3الإحالة بأداة التّعريف (ال).

1- مفهوم الإحالة:

تعتبر الإحالة قانونا من قوانين النّص، وهي ظاهرة لغويّة تساهم في الاتساق النّصي فقد تناولتها اللّسانيات النّصية أثناء دخولها لعالم النّص، كما أن الإحالة إحدى القضايا الرئيسية الّتي شغلت المهتمّين بالنّشاط اللّغوي، حيث تعتبر اللّغة في حدّ ذاتها نظاما إحاليا يحيل إلى ما هو غير لغوي، فالإحالة هنا هي علاقة دلالية غير خاضعة لقيود نحوية، تعمل على إبراز نصيّة النّص متجاوزة الجملة كوحدة أساسية للتّحليل.

1-1 التّعريف اللّغوي: الإحالة في مادة(حول) في معجم لسان العرب يدلّ على مصدر الفعل (أحال) ومنه "حال الشّيء حوله وفي الحديث: من أحال دخل الجنّة، يريد من أسلم لأنّه تحوّل من الكفر عمّا كان يعبد إلى الإسلام، وحال الشّخص يحول إذا تحوّل، وكذلك كلّ متحوّل عن حاله، والحوالة تحويل ماء النّهر إلى النّهر..."[1]، والمقصود هو الانتقال أو التّحوّل أو التّغيّر، وجعل الأشياء في مواضع غير مواضعها الأولى، وهو ما ينتج عن النّقل وتغيير المكان أو الجهة.

1-2 التّعريف الاصطلاحي:

في سياق الحديث عن المفهوم الدّلالي التّقليدي للإحالة يقول "جون لوينز": "إنّها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات"[2]، فكلّ مسمّى تربطه علاقة باسمه، واللّغة في حدّ ذاتها نظام تركيبي إحالي يحيل إلى ما هو غير لغوي.

ويمكننا تعريف الإحالة بأنّها "علاقة معنوية بين ألفاظ وأسماء معينة وما تشير إليه من مسمّيات أو أشياء، داخل النّص أو خارجه يدلّ عليها السّياق أو المقام عن طريق ألفاظ وأدوات محدودة (كالضمير، واسم الإشارة واسم الموصول...) وتشير إلى مواقف سابقة أو

[1]-ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج3، دار إحياء التّراث العرب، بيروت، 1999، ص401.

[2]- أحمد عفيفي، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 116، نقلا عن: يول،وبروان، تحليل الخطاب، ص 36.

لاحقة في النّص"[1]، الإحالة هنا تعتمد على أدوات معيّنة، بمقتضاها تتكوّن علاقة معيّنة بين الألفاظ والمسمّيات تفهم من السّياق.

ويعرّف "نعمان بوقرة" الإحالة بأنها: "تعني العملية الّتي بمقتضاها تحيل اللّفظة المستعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها، من حيث التّأويل وصورة الإحالة استخدام الضّمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلاً من تكرار الاسم نفسه"[2]، ويتّضح من خلال هذا التّعريف أنّ الإحالة تعمل على تفادي إعادة ذكر الأسماء أو الألفاظ بل تختصرها إمّا بالضمير أو اسم الإشارة لتحيل إلى ما تقدّم أو تأخّر ذكره.

أمّا "محمّد الماكري" فيعرّف الإحالة على أنّها "تكرار علامة أو أكثر من أجل ضمان إلحاح الرّسالة"[3]، فالتّكرار يعمل على فرض سيطرة الرّسالة وإثبات وجودها، والاختلاف الحاصل في تعريف الإحالة جعلها العرب قديما يتنبّهون إلى الدّور الّذي تقوم به في الكشف عن المعاني وفي ربط أجزاء الخطاب فأسماها "الجرجاني" أداة تحسين الكلام، لا الرّبط بين عناصره فقط، فلكلّ نظرته إلى دورها وأهميتها.

وتطلق تسمية العناصر الإحالة على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"[4]، وعليه تتّضح علاقة الألفاظ الغير مستقلّة دلاليّا والّتي تحمل معان عدّة بمكوّنات أخرى، مهما كان موقعها في النّص.

---

[1]- نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد 1، جامعة الأزهر،غزة،2011 ص 4.

[2]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية،عالم الكتب الحديث،جدارا الكتاب العالمي،الأردن،2009،ص81

[3]- محمّد الماكري، الشّكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي، ط1، المركز الثّقافي العربي، بيروت، 1991، ص36.

[4]- الأزهر الزّناد، نسيج النّص، ص118.

1-3 الإحالة في القرآن الكريم:

تعدّ الإحالة من أكثر الظّواهر اللّغويّة انتشارا في النّصوص لاسيما النّص القرآني الّذي لا يخلو من أيّ ظاهرة لغويّة، فالإحالة تشكّل جسرا للرّبط بين عناصر النّص لتكشف مدى اتّساقه، وتؤدّي دورا تفسيريا يلتحم ظاهر النّص بباطنه، ولقد اقترن علم اللّغة بالنّص القرآني والبحث عن معانيه وكذا تفسيره شغل الباحثون، فكانت من أهمّ القضايا المتناولة خاصّة بعد كشف الإعجاز الرّباني فيه، وكان التّطبيق على السّور القرآنيّة، حيث كانت الإحالة أكثر ظاهرة منتشرة فيها، وبالخصوص الإحالة بالضّمير، إذ يعدّ الضّمير المحرّك الأساسي لعناصر النّص وأكثر الأدوات الإحاليّة تحقيقا للتّماسك.

2- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين وهما الإحالة المقامية والإحالة النّصية، وهذه الأخيرة تنقسم إلى نوعين: إحالة قبلية وإحالة بعدية.

2-1 الإحالة المقاميّة: أو كما يسمّيها "دي بوجراند" الإحالة لغير مذكور (Exophoric Reference)، ويقول بأنّها: "تعود الكائنات في الإحالة لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النّص أو الخطاب، وربّما أشارت هذه الطّريقة إلى اعتراض على الفصل بين اللّغة ومواقف استعمالها"[1].

إنّ هذا النّوع من الإحالة يمثّل ما هو خارج النّص، أي ما هو غير مذكور وما لم يصرّح به، ما يجعل بين اللّغة ومواقف استعمالها فاصل، ونستنتج الإحالة من السّياق الخارجي للنّص، ومثال ذلك قوله تعالى: "إنّه لقول رسول كريم، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون"(سورة الحاقة الآية: 40- 41)، وهي إحالة خارجية، لأنها تعتمد على سياق ومقتضى الحال، حيث يحيل عنصر في النّص إلى شيء خارجه،ويرى أحد الباحثين أن الإحالة المقامية هي"الألفاظ الّتي بمقتضاها تحيل اللّفظة المستعملة إلى الشّيء الموجود في

[1]- دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، ص332.

الخارج حيث تسهم في خلق النّص باعتبارها تربط اللّغة بسياق المقام، فهي إحالة خارجية[1] زيادة على كون الإحالة المقاميّة ترتبط بما هو خارج عن النّص، فهي تقوم بربط الكلام بالسّياق وفهم المعنى بتأويله لا بذكره، لأنّه غير وارد بل غائب.

2-2- الإحالة النّصيّة:

وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النّص، وتؤدّيها ألفاظ من قبيل: "قصّة"، "خبر"، رأى"، "فعل"... .وهي إحالة إلى عنصر لغوي مذكور في النّص، ولها علاقة وثيقة بالداخل النّصي ويرى "هاليداي" و"رقية حسن" أن هذه الإحالة لها دور في ربط أجزاء النّص ببعضها، مما يؤدي إلى تماسكه وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى[2]:

2-2-1-إحالة على السابق (قبلية)(anaphericreference):

"وتعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر ... وتشتمل الإحالة بالعودة على نوع أخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التّكرارية(Epanaphara)".

وفي هذا النّوع من الإحالة تعود على مفسّر سابق تمّ ذكره في أوّل الكلام أو بداية النّص ليساهم في عمليّة التّأكّد.

2-2-2- إحالة على اللاّحق (بعدية)(cataphora):

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولا حق عليها.

---

[1]- الإحالة ودورها في إتساق قصيدة "ساعة التذكار"لإبراهيم ناجي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد الأول،المركز الجامعي بالوادي،الجزائر، 2009، ص150.

[2]- الأزهر الزناد، نسيج النّص، ص118- 119.

وفيها يتدخّل ضمير الشّأن مثلا، وهي عكس الإحالة القبليّة، حين تحيل إلى عنصر أتى بعدها، كما تتمثّل في "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى تستعمل لاحقا في النّص أوالمحادثة"[1]، وهي إحالة تشير إلى ما يأتي بعدها في النّص ومثال ذلك قوله تعالى: "قل هو الله أحد"(سورة الإخلاص الآية:1)، فالضمير هو يحيل إلى لفظ الجلالة الله، المذكور بعده ومنه فالإحالة نصية بعدية.

وفي الدّراسات النّصية عرفت الإحالة عامّة بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف داخل النّص وهي علاقة قائمة بين عنصرين، يتم من خلالها التّحول من عنصر لآخر، حيث لا نكاد نجد نصّا يخلو من الإحالة، فهي تعمل على التحكم في الرّسالة لتخضع المتلقي إلى إجباره على تأويل وفهم معناه.

وننبّه إلى أنّ اللّغة تحتوي على نوعين من العناصر يمثّلان قطبي الإحالة وهما[2]:

- **العنصر الإشاري:** يعرفّه الأزهر الزناد بأنّه "كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون أخر يفسره".

- **العنصر الإحالي:** ويعرفه الأزهر الزناد بقوله: "العنصر الإحالي هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره"، وهو عكس العنصر الإشاري، بحيث يتطلّب وجود مكوّن أو عنصر آخر ليفسّر معناه ويفسره.

وممّا سبق ذكره نستخلص أنّ جميع الأدوات قد ساهمت في إنتاج نصوص متّسقة منتظمة، وغيابها يحدث خللا في المعنى، فلا تتّضح وتكون بذلك مبهمة وغامضة.

---

[1]- ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)،ط1،ج1،دار قباء، القاهرة،2001 ،ص40

[2]-الأزهر الزناد، نسيج النّص،ص 114.

3- أدوات الاتساق الإحاليّة:

تتحقّق الإحالة في اللّغة العربيّة بالضّمائر بأنواعها وأسماء الإشارة، والتّعريف بـ(ال) والمقارنة، والموصول، ويطلق عليها بتسميته: وسائل التّماسك الإحالية.

3-1 الضّمائر: قد يحال بالضّمائر صراحة على الأشخاص، الأشياء، والأحداث، كما يحال بهاعلى كلام ورد سابقا أو لاحقا، كذلك يحال بالضمائر على مرجع مستنبط استنباطا من السّياق الذّهني، إذ تعتبر الإحالة بالضّمائر أكثر الإحالات انتشارا، حيث تساهم في تماسك وترابط النّص، وكذا اتّساق الخطاب القرآني، فقد يحال بالضّمير على كلام سابق مثل: قوله تعالى:" هي راودتني عن نفسي" (سورة يوسف، الآية26)، حيث يفهم المرجع وهو امرأة العزيز، كما يحال كذلك بالضّمائر يفهم السّياق الذّهني، مثل قوله تعالى:" إنّ أنزلناه في ليلة القدر"(سورة القدر،الآية1) فعاد الضّمير على القرآن الكريم دون ذكره.

3-1-1 أقسام الضّمائر:

وتنقسم الضّمائر في العربيّة من حيث إحالتها إلى ثلاثة أقسام[1]:

- **ضمير المتكلّم** مثل: "أنا"

- **ضمير المخاطب** مثل: "أنت".

- **ضمير الغائب مثل:هو**

فالضمير إمّا بارز وينقسم إلى متّصل و منفصل، وإمّا مستتر(وجوبا أو جوازا)، وعليه نجد تقسيمات للضّمائر من حيث (الحضور)، وفيه ضمير المتكلّم (أنا، أنت، نحن) وضمائر المخاطب وفيه (أنت، أنت)، ضمائر الإشارة(هذا، ذلك، هذه، تلك)، ومن حيث (الغيبة) وفيها الضّمائر الشّخصيّة للغائب(هو، هي)، وكذا الضّمائر الموصولة(الّذي، الّتي، ال) الضّمائر المتّصلة والضّمائر المنفصلة، "يتم التّفريق بين الضّمائر في العربيّة على أساس

[1]- محمد محمد علي يونس، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، ط1، بيروت، لبنان،2013، ص 64.

الموقع الذي يحتله الضّمير في التّركيب فضمير الفصل يقع بعد لفظ آخر، ويتّصل به سواء أكان اللّفظ الآخر فعلا نحو "سألتمونيها" أو إسما مثل "كتابنا" أو حرفا مثل: "لكما"، ويعامل من الناحية الكتابية معاملة جزء الكلمة، وليس معاملة الكلمة المستقلة، وأما الضّمير المنفصل فهو مستقل من الناحيتين الإملائية والنّحوية"[1].

فلكلّ ضمير درجته في التّعريف، فالضّمير إمّا بارز وإمّا مستتر، وورودهما في الكلام يختلف، فضمير الفصل يرتبط ويتعلّق باللّفظ ويرد بعده، ونشأته أي درجته تضاهي درجة الكلمة، معناه أنّ الضّمير جزء منها، أمّا الضّمير المنفصل فهو مستقلّ ومنعزل عنها.

* **التّطابق:**التّطابق هو الوسيلة التي تربط الضمير بمرجعه، حيث يمنح التركيب سمة التماسك فاستعمال الضّمير يكون وفقا لمقولات الجهة والعدد والجنس، وهذا النظام يسمح بنوعين من الاستثناءات أحدهما موضعي تسمح به قواعد النّحو، والآخر بلاغي.

* **مرجعية وإزالة اللبس:**ترجع مهمة إعادة الضمير إلى مرجعه إلى مفسر النص، حيث يزيل اللّبس ويوضّح الدّلالة.

* **عود الضمير على متأخر:**الأصل في عود الضّمير أن يرجع إلى متقدّم في الذّكر، لأنّ الضّمائر بطبيعتها ملبسة، فلا تتقدّم على مراجعها[2]،حيث أنّها ترد بعد اللّفظ لا قبله.

إذا الضّمائر في العربيّة متعدّدة وكلّ لها دورها، كالرّفع والنّصب والجرّ من مفرد وجمع وتثنية، ومن مذكّر ومؤنّث، فهي جزء من الكلّ.

3-2- أسماء الإشارة (Demanstrative):

وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق النصي، المندرجة تحت نوع الإحالة ومنها ما يدل على زمان مثل (الآن، غدا) ومنها ما يدل على مكان مثل (هناوهناك) ومنها ما يدل

---

[1]- محمد محمد علي يونس، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب،ص 64.

[2] المرجع نفسه،ص65- 68.

على البعد (ذلك، تلك) ومنها ما يدل على القرب (هذه، هذا) فهي تقوم بالرّبط بنوعيه القبلي والبعدي وبالتالي تساهم في الاتساق النصي.

"إنّ أسماء الإشارة أو زمن إشارة أوليّة لا تتعلّق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فيمثّل العنصر الإشاري معلما (Index) لذاته.... فهي ترتبط بالحقل الإشاري (Deicticfields) ارتباطا آنيا محدودًا مباشرًا... وهي بذلك تقابل العناصر الإحالية التي ترتبط بالسياق وما يتعلق به من ملابسات، وتشتمل العنصر الإشاري: لفظا مفردًا دالا على حدث أو ذات أو موقع ما في الزمان، جزءًا من الملفوظ أو الملفوظ كاملا"[1].

فوظيفة أسماء الإشارة هي توضيح مدى القرب أو البعد من المتكلم، وما هو خارج النّص أو ما بداخله،إذ نجد: (ذلك، تلك، ذا، هذا، هؤلاء).

- الإحالة بالإشارة الظرفية:

يوجد في العربية اسما إشارة يفيدان الظّرفية، هما(ثم، وهنا)، وقد تلحق تاء التّأنيث بـ "ثم" فتصبح "ثمّة" وقد تلحق الكاف بـ "هنا" فتصبح "هناك" فالكاف اللاّحقة لـ "هنا" تفيد التّوسط بين القرب والبعد، فإذا أضفنا إليهما اللاّم، صارت للبعد فتصبح "هنالك"[2].

فالإضافة ساهمت في تغيير حالة أسماء الإشارة، وهي حروف تلتصق بـ:(ثمّ أو هنا) لتفيد البعد أو القرب أما الكاف الدّاخلة على أسماء الإشارة غير الظّرفية فهي ضمير المخاطب.

3-3- أدوات المقارنة(comparatire):

كلّ عملية مقارنة تتضمّن شيئين في الأقل يشتركان في سمة مشتركة بينهما ويمكن التّمييز بين نوعين من المقارنة: مقارنة عامة، ومقارنة خاصة.

3-3-1- المقارنة العامة: وفيها تأتي:

---

[1] - الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 114.

[2] - محمد محمد يونس علي، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، ص 73، 75، 76.

– ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التشابه ومنها "شبيه" و"مشابه".

– ألفاظ المقاربة التي تعبر عن التطابق: زمنها: نفسه، عينه، مطابق، مكافئ، مساو، مماثل قبيل، مثيل، نظير، مرادف.

– ألفاظ المقارنة التي تدل على الآخرية ومنها: الآخر، أيضا، البديل، الباقي.

وتتميز ألفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقلّ بنفسها، وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التّماسك، ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثا عما يحيل عليه المتكلّم، كما كان الأمر مع الضّمائر وأسماء الإشارة يحتمل أن يكون المرجع خارجيا، ويحتمل أن يكون داخليا، فإذا كان داخليا، فإمّا أن يكون المرجع متقدما، أو متأخرًا[1].

3-3-2- المقارنة الخاصة: يؤتى بالمقارنة الخاصّة للتّعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكم أو الكيف، ويقوم اسم التّفضيل في العربية بوظيفة المقارنة الخاصّة، وتقتضي قواعد اللغة أن يأتي اسم التفصيل على النّحو الآتي:

–«أن يكون مقترنا بـ"من" للمفاضلة بين شيئين أو أكثر، ويصاغ من الثّلاثي على وزن "أفعل" دون أن يتطابق إسم التّفضيل مع المفضّل عليه مثلا: خالد أكبر من سعيد، لكن سعيدًا ذكيّ، حيث جاءت كلمة "أكبر" لتحيل على "سعيد" المتأخّر الذّكر، وجاءت كلمة "ذكيّ" لتحيل على "خالد" المتقدّم الذّكر.

– أن يكون مجرّد من "من" للدّلالة على صيغة منتهى التّفضيل، ويصاغ من الثّلاثي على وزن "أفعل" للمذكّر و"أفعل" أو "فعلى" للمؤنّث، وثمّة ثلاث حالات تأتي عليها صيغة منتهى التّفضيل من حيث مطابقته للمفضّل عليه من حيث الجنس والعدد وهذه الحالات هي:

---

[1]–عبد الحميد بوترعة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية جامعة الوادي، الجزائر،2012،ص92 أخذه عن halliday and hasam (1976), p78 am and halliday(1994). see p.316

– إذا اقترنت صيغة منتهي التّفضيل بـ:"الـ"، ووجبت المطابقة بينها وبين المفضّل عليه.

– إذا كانت صيغة منتهى التّفضيل مضافة إلى معرفة، جازت المطابقة وعدمها مع أنّ عدم المطابقة أكثر شيوعًا.

– إذا كانت صيغة منتهى التّفضيل مضافة إلى نكرة، وجب عدم المطابقة وإضافة إلى "إسم التّفضيل" يمكن أن يعبّر بالمقارنة الخاصّة بكلمات أخرى من نحو "مثل" و"نظير" ويمكن أن يضمّ إليها الألفاظ الدّالة على التّرتيب الزّمني، تلك التي تتّسم بطابع النّسبية في بيان الوقت "مثل" و "من بعد" الّتي تحيل فيها عبارة "من قبل" على ما سبق من هداية من ذكر»نستنتج مما سبق أن المقارنة هي من أضعف وسائل تماسك النص،وهي تستعمل لمعرفة مواطن التشابه والاختلاف بين شيئين أو أكثر،وهي تعتمد على اسم التفضيل عند العرب وألفاظ المقارنة غير مستقلة بنفسها،حيث لا يفهم المعنى المقصود منها إلا عند اقترانها بجملة توضح معناها.

3-4- الموصولات (Relative):

الاسم الموصول«هو ما وضع لمعين بواسطة جملة تذكر بعده،تسمى صلة وألفاظه هي:الذي للواحد،والتي للواحدة واللذان واللذين للاثنين واللتان أو اللتين للاثنتين والذين والأولى لجماعة الذكور العقلاء،واللاتي واللائي لجماعات الإناث و(من)و(ما)و(أي)لجميع ما ذكر،غير أن من تكون للعاقل و(ما)لغيره،و(أي)بحسب ما تضاف إليه»[1]

وجملة صلة الموصول تأتي بعد الاسم الموصول،وهي التي تتم معنى الجملة مثل قوله تعالى:"أرأيت الذي يكذب بالدين"(سورة الماعون،الآية1)فالذي هو الاسم الموصول وجملة يكذب بالدين هي صلة الموصول وهي التي حددت المقصود بالاسم الموصول بالذي. «فالوصل إذن يعتبر تحديد للطريقة التي يترابط بها السابق مع اللاحق بشكل منظم»2فعند

1-حنفي ناصف وآخرون، قواعد اللغة العربية ، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة،2008، ص76

قولنا مثلا:ساعدت المرأة التي كانت في المستشفى،فجملة صلة الموصول هي التي كملت المعنى وقد ربطت بالجملة الأولى عن طريق الاسم الموصول(التي)

3-5 الإحالة بأداة التّعريف (ال):

"ال" إذا كانت موصولة أو الجنس النّسبي أو للعهد الذّكري، ولكنّها لا تربط إذا كانت للجنس المطلق أو العهد الحضوري أو الذّهني، لإشارتها في هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة إلى حقيقة لا تشير إلى كيان آخر ولا إلى ما سبق ذكره"[1].

فالتّعريف يساهم في ربط أجزاء النّص من خلال إستعادة لفظة سابقة في شكل ورودها الأوّل، وهي تحقق التماسك النصي من خلال تكرار عنصر بصورة معرفة بعد مجيئه نكرة أوّل مرّة، إذ يربط جملتين كما يمكن أن يحال بالتّعريف على عناصر خارجية أو داخلية تفسر من خلال السّياق، إذ (ال) التّعريف ساهمت في تعريف اسم كان في الأوّل نكرة ما جعل أجزاء الكلام مرتبطا.

كما تحدث الدكتور "محمد محمد يونس علي" عن التّعريف بأداة (ال) فقال: "من حيث اللّفظ فالظاهر أنّ (ال) تطوّرت من الكلمات الآتية: (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين اللاتي، اللاء)، فهي تؤلّف الجزء الأوّل من كلّ منها، وأمّا من حيث المعنى فإنّ(ال) مازلت تؤدي وظيفة اسم الموصول في بعض المواضع"[2].

ولأداة (ال) أدوار عدّة فقد تطوّرت لتؤدّي دور اسم الموصول أحيانا وتعمل على الرّبط بين العناصر، ومن أنواع أداة (ال) نجد:

- (ال) الموصولة.
- (ال) الجنسية التي تشير إلى كلّ الجنس المتحدّث عنه.

---

[1]-تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنّص القرآني، ط1،عالم الكتب،القاهرة، 1994، ص 129-130.

[2]- محمد محمد يونس على، قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، ص 77.

الفصل الثّاني

الإحالة بالضمير في سورة يوسف

لقد حاولنا في هذا الفصل المخصّص للجانب التّطبيقي، استخراج عنصر الإحالة بالضّمير في "سورة يوسف" من الآية الأولى إلى الآية الأربعون، محاولة منّا للكشف عن تأثير الاتّساق ودوره في تنظيم أجزاء النّص وتماسكه، وتحقيق النّصية فيه، ولكن قبل هذا لابدّ من إطلالة على هذه السّورة ككلّ، معرفة مصدرها، وظروف نزولها وتأثيرها على نفسية القارئ لما فيها من العبر والدّروس .

1- وقفة في سورة يوسف:

القرآن الكريم كلام الله ومعجزة ربانيّة، وكتاب مقدّس مختلف عن الشّعر والنّثر، إذ تعتبر "سورة يوسف" كما وصفها الله تعالى بأحسن القصص، ففيها عبر عظيمة ودلالات كثيرة، أنزلها على النّبي "محمّد" عليه الصّلاة والسّلام وهي "سورة مكية ما عدا الآيات(1،2،3،7)فمدنية وعدد آياتها(111)وقد نزلت بعد سورة هود عليه السلام وقبل سورة الحجر"[1]، "وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول القرآن ،وقد ذكرت فيها قصة يوسف كاملة."[2]

فالقارئ المسلم يستخلص من "سورة يوسف" دروسا كثيرة كالامتحان والصّبر والفرج بعد الشّدة ، هي سورة لقصة نبيّ تبيّن رحلته ومعاناته منذ صغره وابتلائه من الله و مدى صبره في تحدّي الصّعاب، حيث تحدّى الله في بداية السّورة العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن وهم أفصح النّاس، هذا يدلّ على قدسيته، إذا هذه السّورة تلخّص حياة سيّدنا "يوسف" و الرّؤيا الصّادقة، ومعاناته من بطش إخوته وغيرتهم ومكرهم و مؤامرتهم للتّخلص منه ومن ثمّة صبره على أذاهم وفراق أبيه، تليها محنة البئر، ثم محنة الشّهوة والإغراء من طرف زوجة

---

[1]ينظر: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ط1، ج3 مكتبة العبيكان، الرّياض، ص250.

[2]ينظر:محمد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج12، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984، ص197 .198

العزيز الّتي كانت سببا لدخوله السّجن...لكن تمسّكه بالدّعاء إلى الله وهو على يقين ببراءته ينتصر الخير على الشّر .

2- سبب نزول سورة يوسف:

من أسباب نزول هذه السورة الكريمة "بيان قصة يوسف عليه السلام وما لقيه من متاعب،وما تحتويه هذه القصة من العبر،كما أنها تحتوي مدى صبر الأنبياء على الأذى مثل يعقوب ويوسف عليهما السلام،وقد تضمنت هذه السورة إجابة على اليهود،فقد روي أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين:سلوا محمدا،لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟وعن قصة يوسف". [1]

3- تحليل سورة يوسف:

3-1 - الآية الأولى:"الر تلك آيات الكتاب المبين":

لا تحتوي هذه الآية على الضّمائر، وبالتّالي فالعنصر الإحالي الوحيد فيها هو اسم الإشارة "تلك"، والّذي يحيل إحالة نصيّة بعدية على آيات الكتاب المبين، ودليل ذلك قوله تعالى: "آيات الكتاب المبين"، بمعنى القرآن الكريم عامّة وليس جزء واحد فقط.

3- 2- الآية الثانية:"إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون":

نجد في هذه الآية ضمير المتكلّم المتّصل(نا) في قوله تعالى (إنّا) الّذي يحيل إحالة مقامية إلى الله سبحانه وتعالى، كما تحتوي على ضمير الغيبة (الهاء) في قوله تعالى (أنزلناه)، الّذي يحيل إحالة مقامية على القرآن الكريم، أما ضمير المخاطب (كم) في(لعلّكم) فهو يحيل إحالة مقامية على العرب باعتبار هذه الآية توجّه الخطاب لهم، وكذلك (واو

[1] ينظر:محمد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج12، ص197، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ط1، ج3 ، مكتبة العبيكان، الرّياض، ص260.

الجماعة) في "تعقلون"، تحيل بدورها إحالة مقامية على العرب، ولقد أفادت هذه الضّمائر في تفادي تكرار بعض الكلمات، كما ساهمت في ربط هذه الآية بالآية الأولى.

3-3- الآية الثّالثة: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين":

بدأت هذه الآية بالإحالات المقامية وذلك بالضّمير المنفصل(نحن)، والضّمير المستتر في(نقص) وكذلك ضمير المتكلّم(نا) "في أوحينا"، والّتي تحيل كلّها على الله سبحانه وتعالى، كما نجد ضمير المخاطب(الكاف)في قوله تعالى(عليك،إليك)، والتّاء في قوله تعالى (كنت)، والّتي تحيل إحالة مقاميةعلى الرسول(ص)، أمّا ضمير الغيبة(الهاء) في قوله(قبله)، فهو يحيل إحالة نصيةعلى القرآن الكريم، وقد ساهم الضّمير المنفصل(نحن) في ربط هذه الآية بما سبقها.

3- 4- الآية الرّابعة:"إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشّمس والقمر لي ساجدين":

لقد أحال ضمير (الغيبة المتّصل) (الهاء) في قوله تعالى(لأبيه) إحالة نصيّة قبليةعلى "يوسف" عليه السلام، كما أحالت الياء المحذوفة في قوله تعالى(أبت)، وياء المتكلّم في(إنّي،لي)، وكذلك التّاء في(رأيت) إحالة مقاميةعلى "يوسف" عليه السلام، وهذه الضّمائر قد ربطت هذه الآية بمضمون الآية السّابقة.

3-5- الآية الخامسة:"قال يا بنيّ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إنّ الشّيطان للإنسان عدوّ مبين":

لقد افتتحت هذه الآية بالضّميرالمستتر(هو) في الفعل (قال)، الّذي يحيل إحالة نصية قبلية على "يعقوب عليه السّلام، أمّا الضّمير المستتر في (لا تقصص)، والكاف في (رؤياك،إخوتك)، فهي تحيل إحالة نصّية قبليةعلى "يوسف عليه السّلام"، ولقد عملت هذه

الضّمائر على ربط هذه الآية مع الآية الّتي سبقت، الّتي قام فيها "يوسف عليه السّلام" يحكي حلمه لأبيه، ولقد أسدى له والده النّصح في هذه الآية الكريمة.

3-5- الآية السادسة: (وكذلك يجتبيك ربّك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتمّ نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمّها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إنّ ربّك عليم حكيم):

قد أحالت الضمائرفي هذه الآية إحالة نصّية بعدية على "يوسف عليه السّلام" ،وذلك بضمير المخاطب(الكاف) في(يجتبيك،ربّك،يعلّمك)، كما أحالت نصياعلى الله سبحانه وتعالى بضمير الغيبة (الهاء)في (نعمته)، أمّا ضمير الغيبة(الهاء) في (أتمّها)، فهو يحيل إحالة نصيّة قبلية على نعمتة، وقد أحال ضمير المخاطب(الكاف) في(أبويك) إحالة نصيّة قبليةعلى "يوسف عليه السلام"، والكاف في(ربّك)، فقد أحال عليه إحالة مقامية وقد تمكّنت هذه الضّمائر من تحقيق الاتّساق على مستوى هذه الآية.

3-7- الآية السّابعة: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسّائلين":

نجد في هذه الآية ضمير واحد وهو ضمير الغيبة(الهاء) في (إخوته)، الّذي يحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السلام"، وقد ساهم هذا الضّمير في ربط الجزء الأوّل من هذه الآية بالآية الّتي تليه.

3-8- الآية الثامنة:"إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبّ إلى أبينا منّا ونحن عصبة إنّ أبانا لفي ضلال مبين":

أغلب الضّمائر في هذه الآية تحيل على إخوة "يوسف عليه السّلام"، (فواو الجماعة) في (قالوا) تحيل عليهم إحالة نصيّة قبلية، أمّا الضّمير الغيبة(الهاء) في(أخوه)، وضمير المتكلّم المتّصل (نا) في (أبانا،منّا،أبينا)، والضّمير المنفصل(نحن) كلّها تحيل إحالة نصيّة قبلية على إخوة "يوسف عليه السلام"، وقد ربطت هذه الضّمائر بين هذه الآية والآيات السّابقة.

3-9- الآية التاسعة:"أقتلوا يوسف أو إطرحوه أرضا يخلو لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين":

تعتبر الضّمائر(واو الجماعة) في (أقتلوا)، وضمير المخاطب(كم) في (أبيكم)، و(واو الجماعة)في(تكونوا) إحالة نصيّة قبلية على إخوةّ يوسف عليه السّلام، وضمير الغيبة(الهاء) في (اطرحوه، بعده) فهو يحيل إحالة نصيّة قبليةعلى "يوسف عليه السّلام" وقد عملت الضّمائر في هذه الآية على الاتّساق النّصي على مستوى هذه الآية.

3- 10- الآية العاشرة: "قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجبّ يلتقطه بعض السّيارة إن كنتم فاعلين":

تحيل الضمائرفي هذه الآية إحالة نصيّة قبلية على إخوة "يوسف عليه السّلام" وذلك بضمير الغيبة(هم) في (منهم)، و(واو الجماعة) في (لا تقتلوا) كما أنّها تحيل على "يوسف عليه السّلام، إحالة نصية قبلية وذلك بضميرالغيبة (الهاء)في (ألقوه،يلتقطه)، وقد ربطت هذه الضّمائر هذه الآية مع الآية السابّقة عليها.

3-11- الآية الحادية عشر:"قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإناّ له لناصحون":

نجد في هذه الآية أنّ أغلب الإحالات تعود على إخوة "يوسف عليه السّلام" وذلك بواسطة (واو الجماعة) في (قالوا،لناصحون)،و(نا) في (أبانا)، (الكاف) في (لك)، (نا) في (تأمنا،إنّا)، وكلّها إحالات نصيّة قبلية،وكذلك الكاف في(مالك) تحيل إحالة نصيّة قبلية على "يعقوب عليه السّلام"، أمّا (الهاء)في (له) فهو يحيل نصيّا على "يوسف عليه السّلام"، وقد ربطت الضّمائر الآية بمضمون الآية السّابقة.

3-12- الآية الثانية عشر: "أرسله معنا يرتع ويلعب وإنّا له لحافظون":

الضمائرالإحالات في هذه الآية تحيل تارة على "يوسف عليه السّلام"، وتارة أخرى على إخوته فهي تحيل على "يوسف عليه السّلام" بضمير الغيبة(الهاء) في (أرسله، له) إحالة نصيّة قبلية، أمّا ضمير الجماعة (نا) في (إنّا)، و(واو الجماعة) في (لحافظون)، فهي تحيل

إحالة نصيّة قبلية على إخوة "يوسف عليه السّلام"، وقد ساهمت هذه الضّمائر في ربط مضمون الآية مع الآية السّابقة.

3-13- الآية الثالثة عشر:"قال إنّي ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذّئب وأنتم عنه غافلون":

قد بدأت هذه الآية بالإحالة على "يعقوب عليه السّلام" وذلك بالضّمير المستتر في (قال)، و(ياء المتكلّم) في (إنّي، ليحزنني) الّتي تحيل عليه إحالة نصيّة قبلية، وقد أحالت على إخوة "يوسف عليه السّلام" إحالة نصيّة قبلية وذلك بـ (واو الجماعة) في(تذهبوا،غافلون)، والضّمير المنفصل(أنتم)، كما أحالت على "يوسف عليه السّلام" إحالة مقامية بضمير (الغيبة الهاء) في (به)، وأحالت عليه إحالة نصية قبلية بضمير الغيبة(الهاء) في(يأكله،عنه)، وقد ارتبطت هذه الآية بالآية السّابقة بواسطة هذه الضّمائر.

3-14- الآية الرّابعة عشر: "قالوا لئن أكله الذّئب ونحن عصبة إنّا إذا لخاسرون":

تحيل الضمائرفي هذه الآية إحالة نصيّة قبليةعلى إخوة "يوسف عليه السّلام"، كما أنّها أحالت إحالة نصيّة قبلية بضمير الغيبة(الهاء) في (أكله) على "يوسف عليه السّلام"، وقد أحالت مجدّدا على إخوة "يوسف عليه السّلام " بالضّمير المنفصل(نحن) و(ضمير الجماعة) (نا) في (إنّا)، و(واو الجماعة) في (لخاسرون) إحالة نصيّة قبلية ممّا ساهم في ربط هذه الآية مع أحاث القصّة في الآيات السّابقة.

3- 15- الآية الخامسة عشر: "فلمّا ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجبّ وأوحينا إليه لتنبّئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون":

أحالت الضمائر في هذه الآية إحالة نصية قبلية على "يوسف عليه السّلام" بضمير (الغيبة الهاء) في (يجعلوه،إليه) ، كما أحالت على إخوة "يوسف عليه السّلام" (بضمير الجماعة)، (الواو) في (ذهبوا،يشعرون)، و(هم) في(لتنبئنهم ،أمرهم)، وكذلك الضّمير المنفصل (هم) إحالة نصية قبلية، وقد بيّنت هذه الآية تواصل أحداث القصّة.

3-16- الآية السادسة عشر:"وجاءوا أباهم عشاء يبكونّ":

جميع الضّمائر في هذه الآية أحالت على إخوة "يوسف عليه السّلام"، فواو الجماعة في (جاءوا) أحالت إحالة نصية على إخوة "يوسف عليه السّلام"، و(هم) في (منهم)،و(واو الجماعة) في (يبكون) أحالت أيضا إحالة نصيّة قبلية على إخوة يوسف عليه السّلام وضمير وقد بيّنت هذه الآية كيفية مجيء إخوة "يوسف علية السّلام" إلى أبيهم.

3-17- الآية السابعة عشر:"قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذّئب وما أنت بمومن لنا ولو كنّا صادقين":

معظم الضّمائرفي هذه الآية تحيل على إخوة "يوسف عليه السّلام" وهي(واو الجماعة) في (قالوا)، ضمير المتكلّم (نا) في (أبانا،إنّا، ذهبنا، تركنا، متاعنا، لنا، كنّا)، والضّمير المستتر (نحن) في (نستبق)، وهي تحيل عليهم إحالة نصيّة قبلية،ونجد ضمير (الغيبة الهاء) في(أكله) يحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام"، وضمير الجماعة (الواو)، الّذي ابتدأت به الآية قد ربط بينها وبين الآية السّابقة.

3-18- الآية الثّامنة عشر: "وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون":

يحيل (واو الجماعة) في(جاءوا) إحالة نصيةعلى إخوة "يوسف عليه السّلام" وضمير (الغيبة الهاء) في (قميصه) يحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف علية السّلام، وضمير (المخاطب) (كم) في (لكم،أنفسكم)، و(واو الجماعة) في (تصفون) فتحيل إحالة نصيّة قبليةعلى إخوة "يوسف عليه السّلام"، وقد ربطت هذه الضّمائر الآية بما سبقها.

3-19- الآية التّاسعة عشر:"وجاءت سيّارة فارسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذه غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون":

تحيل هذه الآية إحالة نصيّة قبلية على السّيارة الّذين وجدوا "يوسف عليه السّلام" في الجبّ وذلك (بواو الجماعة) في (فأرسلوا)، و(هم) في (واردهم)، كما أنّها أحالت إحالة

نصيّة قبلية على الوارد، أمّا ضمير الغيبة(الهاء)في أسروه فهويحيل إحالة نصية قبلية على يوسف عليه السلام، و(واو الجماعة) في (يعملون) فإنّها تحيل إحالة نصيّة قبلية على إخوة يوسف عليه السلام "والضمائر في هذه الآية تمهد لدخول فصل آخر من قصة"يوسف عليه السلام".

3-20- الآية العشرون: "وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزّاهدين":

نجد ضمير (الغيبة الهاء) في (فشروه)، تحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام"، أمّا (واو الجماعة) في (وكانوا)، فيحيل نصيّا على إخوة "يوسف عليه السّلام" وقد ساهمت هذه الضّمائر في ربط هذه الآية بالآية السّابقة.

3-21- الآية الحادية والعشرون: "وقال الّذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكّنا ليوسف في الأرض ولنعلّمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر النّاس لا يعلمون":

يحيل ضمير (الغيبة الهاء) في (اشتراه، إمرأته)وكذلك الضمير المستتر في(قال) إحالة نصيّة قبلية على "العزيز" كما تحيل ضمائر (الغيبة الهاء) في(مثواه، نتّخذه، لنعلّمه، أمره) إحالة نصية قبلية على "يوسف عليه السّلام"، و(واو الجماعة) في (يعملون) تحيل إحالة نصيّة قبلية على النّاس، وقد ربطت هذه الضّمائر بين هذه الآية والآية السّابقة كما بيّنت الأحداث الّتي وقعت "ليوسف عليه السّلام" مع السّيارة.

3-22- الآية الثّانية والعشرون: "ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين":

لقد تنوّعت الإحالات في هذه الآية حيث أحال ضمير (الغيبة الهاء) في (أشدّه،آتيناه) على يوسف عليه السّلام أمّا ضمير المتكلّم (نا) في (آتيناه) فهو يحيل مقاميا على الله سبحانه وتعالى والضّمير (المستتر) في (نجزي) يحيل إحالة مقامية على الله وهذه الضّمائر ربطت هذه الآية مع مضمون الآية السّابقة.

3- 23- الآية الثّالثة والعشرون: "و راودته الّتي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنّه ربّي أحسن مثواي إنّه لا يفلح الظّالمون":

تحيل الضمائرفي هذه الآية على "يوسف عليه السّلام" والمتمثّلة في ضمير (الغيبة الهاء) في (نفسه،راودته) الّتي تحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام"، أما ضمير المخاطب (الكاف) في(لك) وضمير الغائب(الهاء)في(إنه)يحيل إحالة نصية بعدية على عزيز مصر أما (ياء المتكلّم) في (ربّي) فيحيل إحالة نصيّة قبلية على يوسف عليه السلام أمّا إمرأة العزيز فيحيل عليها مقاميا ضمير(الغائب الهاء) في(بيتها)وكذلك الضمير المستتر في راودته، وقد لعبت هذه الضّمائر في اتساق الآية وربطها مع الآيات السّابقة.

3-24- الآية الرّابعة والعشرون: "ولقد همّت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربّه كذلك لنصرف عنه السّوء والفحشاء إنّه من عبادنا المخلصين":

تحيل الضمائر في هذه الآية بالتّناوب على"إمرة العزيز" و"يوسف عليه السّلام"، حيث أحال الضّمير المستتر في (همّت) على "إمرأة العزيز" إحالة نصية، أمّا ضمير (الغيبة الهاء)في (به، ربّه، عنه، إنّه) فهي تحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام"، و(الهاء) في (بها) تحيل إحالة نصيّة قبلية على "إمرأة العزيز"، وضمير المتكلّم (نا) في (نصرف، عبادنا) يحيل مقاميا إلى ا"لله جلّ وعلا"، وقد عملت هذه الضّمائر على الاتساق النّصي في هذه الآية.

3-25- الآية الخامسة والعشرون: "وإستبقا الباب وقدّت قميصه من دبر وألفيا سيّدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلاّ أن يسجن أوعذاب أليم":

في العناصر(استبقا،ألفيا) يحيل (ألف الاثنين) إحالة نصية على "يوسف عليه السّلام" و"إمرأة العزيز"، أمّا الضّمائر في(راودته، قدّت، قالت)فهي تحيل إحالة نصيّة قبلية على "امرأة العزيز" و"الكاف" في (أهلك) يحيل إحالة نصيّة بعدية على "عزيز مصر"، أمّا (الهاء)

في (قميصه) فهي تعود على "يوسف عليه السّلام"، وهي إحالة نصيّة قبلية والضّمير (هو)عمل على ربط واتّساق عبارات الآية.

3-26- الآية السّادسة والعشرون : " قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ":

توجد إحالة نصيّة في الضمير المنفصل (هي) حيث يحيل على "إمرأة العزيز"، فربط بين الآيات، والضّمير (المستتر) في (قال) و(المتّصل) في (راودتني، قميصه، نفسي) والضّمير (المنفصل) (هو)، كلّها تحيل على "يوسف عليه السّلام "، حيث كان يدافع عن نفسه، أمّا الضّمير المستتر في (صدقت) يحيل إحالة نصيّة قبلية على "إمرأة العزيز".

3-27- الآية السّابعة والعشرون: "وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصّادقين ":

يحيل (الهاء)في(قميصه)إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام"، وكذلك الضّمير (المنفصل) (هو) يحيل نصيّا على نفس الشّخص وهو "يوسف عليه السّلام" والضّمير (المستتر) في (كذبت)يحيل إحالة نصيّة قبلية على "إمرأة العزيز" الّتي راودت يوسف ومزّقت قميصه وافترت عليه وقد، عملت هذه الضّمائر على تناسق وترابط الآية مع الآية السّابقة.

3- 28- الآية الثّامنة والعشرين :"فلمّا رءا قميصه قدّ من دبر قال إنّه من كيدكن إنّ كيدكن عظيم":

توجد إحالة نصيّة في الضّمير (المستتر) في (رأى) الّذي يحيل على "عزيز مصر"، و(كن) في (كيدكن) يحيل إحالة مقامية على النّساء، وقد ساهم الضّمير في ربط أحداث القصّة وتسلسلها، بينما عملية (القد) فقد أحيل عليها بالضّمير (المتّصل) في(إنّه) كما جاءت العناصر الإشارية في (قميصه، قدّ، قال)مكرّرة لتعمل على ربط هذه الآية بالآية السّابقة.

3- 29- الآية التّاسعة والعشرين : "يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنّك كنت من الخاطئين ":

يحيل قوله تعالى (أعرض) إحالة نصيّة على "يوسف عليه السّلام"، كما تحيل الضّمائر في (إستغفري، ذنبك، إنّك، كنت) على "إمرأة العزيز"، وفي هذا إثبات لذنبها والخطيئة الّتي وقعت فيها، ونلاحظ أنّ هذه الآية قد إرتبطت بما سبقها بفعل الأمر (أعرض).

3-30- الآية الثّلاثون :"وقال نسوة في المدينة إمرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبّا إنّا لنراها في ضلال مبين ":

الملاحظ في معظم آيات سورة "يوسف عليه السّلام" تكرار وورود الفعل (قال) الّذي ربط أجزاء أحداث القصّة وعمل على تماسك الجمل والضّمائر في(تراود، فتاها، شغفها نراها) تمثل إحالة نصيّة قبلية على "إمرأة العزيز" وضمير (المتكلّم) (إنّا)، والضّمير (المستتر) (نحن) في (لنراها) يحيل إحالة نصيّة قبلية على النّسوة اللّواتي يلمن إمرأة العزيز.

3-31- الآية الحادية والثّلاثون: "فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهنّ، واعتدت لهن متّكأ وآتت كلّ واحدة منهنّ سكينا وقالت أخرج عليهنّ، فلمّا رأينه أكبرنه وقطّعن أيديهنّ وقلنا حاش لله ما هذا بشرا إنّ هذا إلاّ ملك كريم ":

أحالت الضّمائر في(سمعت، أرسلت، أعتدت، قالت) إحالة نصيّة قبلية على "إمرأة العزيز"، أمّا الضّمائر (المتّصلة) في (إليهنّ، لهنّ، منهنّ، عليهنّ،أيديهن) فهي تحيل إحالة نصية على النّسوة، والضمير المتصل (الهاء)في (رأينه،أكبرنه)يحيل نصيا على "يوسف عليه السلام"وقد عملت الضمائر على ربط هذه الآية بالآية السّابقة .

3-23- الآية الثانية والثّلاثون: "قالت فذلكنّ الّذي لمتنّني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجننّ وليكونا من الصّاغرين":

بدأت هذه الآية بالفعل (قالت) الّذي يحيل نصيّا على "إمرأة العزيز"، أمّا الضّمائر المتّصلة في (فذلكن ،لمتنّني، راودته، آمره) فهي تحيل إحالة نصيّة قبلية على إ"مرأة العزيز"

و(الهاء) في (نفسه،فيه) و(نا) في (ليكونا)، فقد أحالت إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام"، وقد ربط الفعل (قال) بين هذه الآية ومضمون الآية السّابقة.

3-33- الآية الثّالثة والثلاثون: "قال ربّ السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه وإلّا تصرف عنيّ كيدهن أصب إليهنّ وأكن من الجاهلين":

الضّمير (المستتر) في (قال) يحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام" والضّمائر (المتّصلة) في (يدعونني،عنّي) تحيل إحالة نصيّة قبلية عليه كذلك، أمّا (الهاء) في (إليه) فهو يحيل مقاميا إلى ما تدعوه إليه "النّسوة" و(هنّ) في (كيدهنّ، إليهنّ) تحيل مقاميا على "النّسوة"، وقد ربطت ضمائر (الغيبة) مضمون هذه الآية مع الآية السّابقة .

3-34- الآية الرّابعة والثّلاثون: "فاستجاب له ربّه فصرف عنه كيدهنّ إنّه هو السّميع العليم"

تعتبر الضّمائر في (له، ربّه، عنه) إحالات نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام" وضمير (الغائب الهاء) في (إنّه) والضّمير(المنفصل) (هو) يحيلان إحالة نصية على"الله سبحانه وتعالى"، كما يحيل الضّمير (هنّ) في (كيدهن) على "النّسوة"، وقد إرتبطت هذه الآية بالآية السّابقة عن طريق هذه الضّمائر.

3-35- الآية الخامسة والثّلاثون: "ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه حتّى حين "

ضمير (الغيبة هم) في (لهم) يحيل مقاميا على "العزيز" ومن حكم معه على "يوسف عليه السّلام "، أمّا (الهاء) في (ليسجننّه) فهي تحيل إحالة نصيّة قبلية على ي"وسف عليه السّلام"، وقد تضمّنت هذه الآية استجابة "الله تعالى" "ليوسف عليه السّلام" حيث صرف عنه كيدهنّ.

3-36- الآية السّادسة والثّلاثون: "ودخل معه السّجن فتيان قال أحدهما إنّي أراني أعصر خمرا وقال الآخر إنّي أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطّير منه نبّئنا بتأويله إنّا نراك من المحسنين"

في الآية إحالة نصيّة قبلية بضمير (الغيبة) (هما) و(ياء المتكلّم) في (أراني) على أحد الفتيين، أمّا الفتى الآخر فقد أحيل عليه(بياء المتكلّم) في (إنّي، أراني، رأسي)، أمّا ضمير (المتكلّم) (نا) في (نبّئنا،إنّا) و(الكاف) في (نراك) فهي تحيل إحالة نصيّة بعدية على الفتيين معا وضمير (الغيبة الهاء) في(منه) فهو يحيل إحالة نصية على الخبز، وقد ساهمت هذه الضّمائر في الاتساق النّصي لهذه الآية.

3-37- الآية السّابعة والثّلاثون: "قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلاّ نبّئتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما ممّا علّمني ربّي إنّي تركت ملّة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون":

الضّمير(المستتر) في (قال) يحيل نصيّا على "يوسف عليه السّلام"، والضّمير (المتّصل) في(يأتيكما ونبّأتكما) يحيل إحالة نصيّة قبلية على الفتيين، وكذلك (ألف الإثنين) في(ترزقانه) يحيل إحالة نصيّة قبليةعلى الفتيين، أمّا ضمير (الغائب) (الهاء) فيحيل مقاميا على الطّعام، والضّمائر "المتّصلة" في (علّمني، إنّي، تركت) تحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام"، والضّميران (المنفصلان) هم يحيلان نصياعلى القوم الّذين لا يؤمنون.

3-38- الآية الثامنة والثّلاثون: "واتّبعت ملّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى النّاس ولكن أكثر النّاس لا يشكرون":

الضّمير(أنا) في(واتّبعت)يحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف عليه السّلام" والضّمائر في (نشرك، علينا) تحيل إحالة نصيّة قبلية على "يوسف وآبائه"، أمّا (واو الجماعة) في (يشكرون) فهي تحيل إحالة نصيّة قبلية على النّاس وقد ساهمت هذه الضّمائر في ربط معنى الآية بما سبقها من الآيات.

3-39- الآية التّاسعة والثّلاثون: "يا صاحبيّ السّجن أأرباب متفّرقون خير أم الله الواحد القهّار":

نجد في هذه الآية (واو الجماعة) في (متفرقون) الّتي تحيل إحالة نصيّة قبلية على "الأرباب" وهو الضّمير الواحد في هذه الآية، وهو الّذي ربط هذه الآية بالآية الّتي تليها.

3-40- الآية الأربعون:"ما تعبدون من دونه إلاّ أسماء سمّيتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان إنّ الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه ذلك الدّين القيّم ولكن أكثر النّاس لا يعلمون":

تتوفّر هذه الآية على الضّمائر الّتي تعود على النّاس الّذين يخاطبهم "الله" في هذه الآية وذلك بضمائر (الجماعة) (الواو) في (تعبدون، سمّيتموها، تعبدوا،يعلمون)، وكذلك الضّمير(المنفصل) (أنتم) تحيل عليهم نصيا،أمّا ضمير (الغيبة الهاء) في(دونه) يحيل نصيّا إلى "الله سبحانه وتعالى" و(الهاء) في(سمّيتموها، بها) تحيل نصّيا على الأسماء الّتي سمّاها النّاس، و(الهاء) في (إيّاه) تحيل إحالة نصيّة قبلية على "الله تعالى"، وتعتبر هذه الضّمائر في هذه الآية رابطا قويّا مع الآية السّابقة.

تعتبر الإحالة من أهم وسائل الاتساق النّصي الّتي تسهم بشكل فعّال في الكفاءة النصيّة، فهي عبارة عن علاقة معنوية بين الألفاظ وما تشير إليه من معان متعدّدة، والألفاظ المحيلة، يتّضح معناها من قصد المتكلّم، ومن أهمّ وسائل الاتساق الإحالية الإحالة بالضّمائر.

ومن خلال تحليلنا لسورة "يوسف من الآية الأولى إلى الآية الأربعون"، نجد أنّها تشتمل على نسبة كبيرة من الإحالة بالضّمير، وذلك بكلّ أنواع الضّمائر والّتي يصل عددها إلى 265 ضمير.

وتمت معظم الإحالات بواسطة الضّمائر المتّصلة الّتي يبلغ عددها 226 ضمير أي بنسبة 85%، في حين أنّ النّسبة الأخرى كانت للضّمائر المنفصلة الّتي يبلغ عددها 18 ضميرا، أي بنسبة 7%، وقد تمّ الحصول على 21 ضميرا مستترا، أي بنسبة 8%

والضّمائر المنفصلة بدورها تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:

- **ضمائر المتكلّم:** ويبلغ عددها 3 ضمائر، أي بنسبة 17%
- **ضمائر المخاطب:** وعددها هو 3 ضمائر، أي بنسبة 17%
- **ضمائر الغائب:** والّتي يصل عددها إلى 12 ضميرا، أي تقدّر نسبته 66%

ونستنتج من خلال ما توصّلنا إليه أنّ هذه الآيات، قد تحقّق فيها التّماسك عن طريق جملة من وسائل الاتساق النّصي، كأسماء الإشارة وأدوات الوصل إضافة إلى التّكرار والمقارنة، وتعتبر الضّمائر والّتي أخذناها موضوعا للدّراسة أكثر وسائل الاتّساق أكثر إنتشارا وأغلب الإحالات تمّت بواسطتها.

الخاتمة

عرضنا في صلب هذا العمل البسيط عدة محطات علمية ساهمت في بلورة نظام الدّراسات اللّغوية والّتي كانت انطلاقتها من الرّوابط النّحوية الّتي تعتبر المنظّم الرّئيس لفقرات النّص، معتمدين في عملنا هذا على "سورة يوسف" – أنموذجا– ولقد ذكرنا أدوات الاتّساق النّصي، وركّزنا على الإحالة بالضّمير كعنصر أساسي في التّحليل، وخرجنا بجملة من النّتائج وهي أنّ:

الاتّساق يحدث على مستوى النّص، وهو الّذي يحقّق النّصية مع عناصر أخرى "كالانسجام والتّناص"، وأنّ وسائل الاتّساق هي الإحالة، الاستبدال،الحذف،الوصل والاتّساق المعجمي،وهي تعمل على الرّبط بين أجزاء النّص.

والاتّساق هو ذلك التّرابط بين التّراكيب، حيث تتّحد وتتلاحم لتشكّل وحدة متناسقة وفي المجال التّطبيقي ومن خلال الدّراسة التّحليلية "لسورة يوسف" من الآية الأولى إلى الآية الأربعين، حيث استنتجنا أنّ تلك العناصر المكوّنة للنّص حاضرة في النّص القرآني بكثرة فهو نصّ متّسق مترابط، تحققّت فيه جميع عناصر الاتساق، وتخلّلته روابط كثيرة، فالإحالة ساهمت بدورها في إكسابه تناسق وتقوية للمعنى، وقد تنبّهنا كذلك إلى روعة أسلوب النّص القرآني، ومدى قوة ألفاظه ومعانيه،وسحر اللغة العربية وجمالها.

فالدّراسة اللّغوية لم تنحصر فقط عند الغربيين، لكنّها طالت العرب الّذين كانت لهم جهود عظيمة، فكانت وقفاتنا من خلال هذا العمل المتواضع . على غرار القرآن الكريم . على كتب عربية ومعاجم ثريّة وكتب النّحو، كانت كفيلة بأن نقول بأنّ هناك دراسة لغويّة عربية أحدثت ثورة في هذا المجال.

وفي الأخير نأمل أن يستمر البحث، ويتمّ التّعمق أكثر في مثل هذه الدّراسات وأن تتكاثف الجهود خاصّة في مجال التّطبيق على النّص القرآني الّذي فيه من الظّواهر اللّغويّة ما لا نجده في أيّ نصّ آخر، سائلين الله أن يسدّد خطانا وما التّوفيق إلاّ من الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- المصادر والمراجع العربية:

1-أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص،مطبعة الكرامة، دار الأمان، زنقة المأمونية،الرباط،2011.

2- أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدّرس النحوي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001.

3-الأزهر الزناد،نسيج النص،ط1،المركز الثقافي العربي،بيروت،1991

4_إبراهيم خليل، في اللّسانيات ونحو النّص، ط1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعةعمان، 2007.

5-أحمد عفيفي،نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي،ط1،مكتبة زهراء الشرقالقاهرة، 2001.

6-بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى،ط2،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،2006.

7- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّة وأسلوبيّة النّص القرآني، ط1، القاهرة 1994.

8- جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط1،ج3، مكتبة العبيكان، الرياض.

9- جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص دراسة لسانية نصية، ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،المغرب،2009 .

10-جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص،ط1،الألوكة، المغرب،2015

11- حسام البهنساوي، أنظمة الربّط في العربية، ط1، مكتبة زهراء،القاهرة، 2003

12- حنفي ناصف وآخرون،قواعد اللغة العربية،ط1، مكتبة الأدب،القاهرة، 2008.

13_صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النّظرية والتّطبيق، دراسة تطبيقية على السّور المكية، ط1، ج1، دار قباء، القاهرة،2001.

14 - عبد المالك مرتاض، دراسة سيميائيّة تفكيكيّة لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفةديوان المطبوعات الجامعيّة،الجزائر، 1992.

15- عدنان بن رذيل، النص بين النظرية والتطبيق،دراسة أسلوبية،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، 2000. 16-عمر أبو حزمة، نحو النّص، نقد النظرية... بناء أخرى، ط1، عالم الكتب الحديث الأردن، 2004.

17- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان،2008.

18- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، الدار التونسية للنشر تونس، 1984.

19- محمّد الماكري، الشّكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي، ط1، المركز الثّقافي العرب بيروت، 1991.

20 - محمد محمد علي يونس، قضايا في اللّغة واللسانيات وتحليل الخطاب، ط،1،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان،2013.

21 -محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثّقافي العربي،بيروت،1991.

22- محمد عزام، النّص الغائب: تجلّيات التّناص في الشعر العربي منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2001.

23- منذر عياشي، العلامتية وعلم النص، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

24- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث،جدارا الكتاب العالمي،الأردن،2009.

- **المراجع المترجمة:**

1- تون فان دايك،علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات،تر:سعيد حسن بحيري ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001.

2- روبيرت دي بوجراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998.

3- روبيرت دي بوجراند، مدخل إلى علم لغة النص، ط1، دار الكتاب، الرياض،1993.

4- مارغوتهاينمان،فولفغنغهاينمان،أسس لسانيات النص،تر:أ موفق محمد جواد المصلح،ط1،دار المأمون للترجمة،بغداد،2002.

5-فولفجانج هاينه من وديترفيهفيجر،علم اللغة النصي،تر:فالج بن شلبي العجمي جامعة الملك سعود،الرياض،1999.

6-جماعة من المؤلّفين، العلاماتية وعلم النص، تر: منذر عياشي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2004.

- **المعاجم:**

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط 1،ج10،دار إحياء التّراث العرب، بيروت، 1999

2- جمال مراد حلمي وآخرون، المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشروق الدولية،مصر 2004.

- **المجلات**

1_مجلة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الثاني، دار غريب، القاهرة، 2002.

2 – مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد الأول، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر 2009.

3 – مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، جامعة الأزهر، غزة العدد1.

- **الرّسائل الجامعية:**

1– سويداني عبد الحق، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغويات، فرع لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر باتنة. 2008، 2009.

- **الموقع الإلكتروني:**

https://revues.univ.ouargla.dz.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمـة.....أ- ب- ت
مدخل 5

الفصل الأول:الروابط النحوية ودورها في اتساق النص.

المبحث الأوّل: معايير النّصيّة ودورها في اتّساق النّص.

1- مفهوم النّصيّة.....14
2- معايير النّصيّة.....14
2-1 الاتّساق.....14
2-2الإنسجام.....18
2-3 القصدية.....19
2-4 القبول.....20
2-4 التّناص.....20
2-5 السّياق.....21
2-5-1 مفهوم السياق.....21
2-5-2 أنماط السّياق.....22
2-5-3 جوانب تحديد السّياق.....23

المبحث الثاني :أدوات الاتساق النحوي.

1- مفهوم الإتّساق.....26
2- أدوات الإتساق النحوي..... 26

2 –1 – الاستبدال.....26
2 – 2 – أقسام الاستبدال.....27
2-3- الحذف.....28
2-3- 1 أنواع الحذف.....29

2–4 الوصل: مفهومه، أنواعه:

2-4-1 مفهوم الوصل.....30
2-4-2 أنواع الوصل..... 30
2-5 الإتّساق المعجمي..... 31
2-5-1 التّكرار.....31
2-5-2 التّضام.....32
2-5-2-1 أنواع التّضام..... 32
2-6 الروابط وأدواته..... 33

المبحث الثّالث:الإحالة: مفهومها، أنواعها، أدواتها

1- مفهوم الإحالة..... 37
2- أنواع الإحالة.....37
2-1 الإحالة المقاميّة..... 39
2-2 الإحالة النّصيّة..... 39
2-2-1 إحالة على السّابق..... 40
2-2-2 إحالة ى اللّاحق..... 40
3- أدوات الاتّساق الحاليّة..... 42
3-1 الضّمائر..... 42
3-2 أسماء الإشارة..... 43

3-3 أدوات المقارنة..... 44
4-3 الموصولات.....46
5-3 الإحالة بأداة التّعريف (ال)..... 47

الفصل الثّاني: الإحالة في سورة يوسف

1- وقفة في سورة يوسف.....49
2- سبب نزول سّورة يوسف.....50
3- تحليل سورة يوسف.....50
الخاتمة.....65
قائمة المصادر والمراجع..... 67
الفهرس.....72